

مجلة جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية

العدد الخامس عشر

شـعبان ١٤١٦ هـ

# النص الأدبي بين أسس الاختيار وطرق التقويم

الدكتور السيد مرسى أبو ذكري

كلية اللغة العربية - قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي (سابقاً)

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## المقدمة

هذه دراسة فرضها واجب العمل، تدور حول «النص الأدبي بين أسس الاختيار وطرق التقويم» مهدت لها بالحديث عن صلة اللغة بالحياة باعتبارها وسيلة لتفاهم الأفراد، وأداة الفرد في إقناع غيره، في مجال المناقشة، وتبادل الرأي، ومحيط الدرس، وبها تتم عملية الإفهام من جميع نواحيها.

واقتضت طبيعة الدراسة، تحديد مفهوم النص في اللسان العربي، وفي اصطلاح النقد، وتمييز النشيد عن قطعة المحفوظات، في الشكل والموضوع والغاية والأداء، وكشف النقاب عن أسس اختيار النص، وبيان دور الذوق الأدبي في تقويمه.

أتبع ذلك بالحديث ~~عن الصفات التي يجب أن يكون عليها دارس النص الأدبي~~، وهي صفات يرتبط بعضها بمواهبه واستعداداته، ويتعلق باقيها بتحصيله من العلوم والفنون والثقافات العامة، بجانب تذوقه لما يقرأ، وقدرته على إدراك ما توحى به الكلمات من إيحاءات، وما توحي إليه العبارات من إشارات.

ووقفت عند أشهر المناهج في دراسة النص الأدبي، موضحاً أن النقد لم يقطعوا بمنهج معين، يصلح لدراسة النص، لكنهم اتفقوا على ضرورة إظهار ما فيه من حسن أو قبح، وما يحتويه من قيم تدل على قدرة الأديب أو عجزه، وعلى تمكنه من فن التعبير أو ادعائه، وعلى رفعه شأنه بين الأدباء أو انحطاط منزلته.

والله أعلم أن ينفع بها، ويثيب عليها، ويتحقق الأمل منها، و يجعلها في ميزان حسناتي، إنه على كل شيء قادر، نعم المولى نعم النصير.

## الفصل الأول : النص الأدبي بين الاختيار والتحليل

### النص في اللسان العربي

يراد بالنص الأدبي المأثور من المنظوم أو المنشور الذي أنتجته العقول ، وفاضت به القرائح ، وجادت به الخواطر، على مر العصور، ولما كانت الدراسات الأدبية تهتم به من حيث الحسن والقبح ، فإن وظيفة الأدب دراسة عمل أدبي محدد : قصيدة أو قصة أو مسرحية أو مقالة ، إلى آخر تلك الألوان . بطريقة موضوعية تعنى بالجزئيات وتهتم بها ، وتبتعد عن الكليات ولا تلتفت إليها .

ويبدو أن كلمة نص - في الأصل - مأخوذة من الإقعاد على المنصة ، جاء في «مجالس ثعلب» لأبي العباس - أحمد بن يحيى - ثعلب (٢٠٢ - ٢٩١ هـ) : «قال أبو العباس : نصه أي أظهره ، وكل مظهر فهو منصوص ، وأصله من نص إذا أقعده على المنصة ، وأنشده :

ونص الحديث إلى أهله توير فإن الوثيقة في نصه

وكل تبيان وإظهار فهو نص»<sup>(١)</sup>

وتعني كلمة نص قدّيماً : إظهار الشيء ، قال أبو بكر - محمد بن الحسين - المعروف بابن دريد (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) ، «النص نصّضت الحديث نصّه» إذا أظهرته<sup>(٢)</sup> وجاء في القاموس المحيط لمجد الدين - محمد بن يعقوب - الفيروزآبادي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ) : «نص الحديث إليه : رفعه .. والعروس : أقعدها على المنصة - بالكسر - ، وهي ما ترفع عليه فانتصبت .. والشيء : أظهره . والنص : الإسناد إلى الرئيس الأكبر ، والتوكيف والتعيين على شيء ما»<sup>(٣)</sup>

وقال مصطفى جواد : «المألوف في التعبير العربية ، أن يقال : نص فلان الحديث نصا - من باب نص - أي رفعه إلى قائله ، ومنه نص الحديث النبوى ، أي إسناده مرفوعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ونص القرآن المجيد ، أي نقله بالروايات

المسندة إلى القراء الثقات الأثبات، ويقال أيضاً : نصّ على كذا وكذا : إذا عينه وبينه، على العكس من عرض كذا وكذا، إذا لم يذكره تصريحاً، أي غير منصوص عليه فيفهم المراد بقرينة الحال»<sup>(٤)</sup>.

### النص في اصطلاح النقاد:

نطالع كلمة نص بمعناها العلمي الاصطلاحي ، في «مستدرك المعاجم العربية» للمستشرق الهولندي «راینهارت دوزي» (١٨٨٤ - ١٨٢٠م) ، حيث جاء فيه «النصوص - جمع نص - هي أقوال المؤلف الأصلية، تذكر بها اللفظ لتمييزها عن الشرح والتفسير والإيضاح ، ويقال : ذكر فلان ما نصّه كذا وكذا ، أو قال ما نصّه أو كتب ما نصّه»<sup>(٥)</sup>.

من هنا عَدّ أعضاء مجمع اللغة العربية كلمة «النصوص» بمعناها العلمي من باب «المولد» في كلمات اللغة العربية، حيث جاء في المعجم الوسيط : «النص: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف «مو» .. «ج» ، «النصوص». كما عَدّها بعض الباحثين مجازاً، يراد بها الفقرات أو الجمل الأصلية، المكتوبة لأحد المؤلفين، وهو معنى جديد لكلمة «النص» من باب التوسيع في اللغة.

والنص الأدبي إذاً قطعة خاتمة - شعراً أو نثراً - من تراثنا الأدبي ، يتوافر فيها حظ من الجمال الفني، وتعرض فكرة متکاملة أو عدة أفكار متراقبة، وتنتجاوز في طوها المحفوظات - قطع أدبية موجزة - تعين الدارسين على التذوق الأدبي ، وتربّي شخصياتهم بما تشيع في نفوسهم من معانٍ سامية، تثير حماسهم ، وتوقظ مشاعرهم، وتدرّبهم على حسن الأداء.

يكفي النص الأدبي ، بعض الصور السهلة في المرحلة الإعدادية - المتوسطة. ومع شيء من السعة والتعمق في المرحلة الثانوية . ويكون مصدراً لبعض الأحكام الأدبية التي تدخل في تيار الأدب العربي ، وتنسق حقائقه لعصر من العصور، أو لفن من الفنون ، أو لأديب من الأدباء.

الأناشيد:

يراد بها القطع الشعرية التي يتحرى السهولة في تأليفها، وتنظم على نحو خاص يصلح للأداء الجمعي، وهي لون من النصوص الأدبية يستهدف إغراء الطلاب بقيمتهم فيحسوا بأنهم عناصر مؤثرة باشتراكهم في إلقاء الأناشيد، مما يزيد من حماستهم ويدعوهم للإقبال عليها.

تحقق الأناشيد العديد من الغايات التربوية والخلقية واللغوية، فتدفع عن الطلاب هيبة النطق منفردين . وتتجدد نشاطهم ، وتبعد سأمthem ، وتغيرهم بإثارة الصفات النبيلة والمثل العليا . وتؤدهم تجويد النطق ، وسلامة الأداء ، وإخراج الحروف من مخارجها ، وتمدهم بزاد لغوي في صورة محيبة شائقه ، وتهذب لغتهم ، وتسمو بأساليبهم ، وتزيد من إدراكتهم للفصحى .

و عند تأليفها أو اختيارها يجب الالتزام بأمور أهمها: ربطها بمناسبات عامة. أن ترضي رغبات الناشئة ، ليرددوها في عالياتهم الخاصة.

وبذا يكون للأنشيد أثر واضح في تذوق الطالب ، حيث تمر دراستها بمراحلتين: مرحلة القراءة والفهم ، وتلك مسؤولية مدرس اللغة ، ومرحلة والتدريب على الأداء ، وهذه مسؤولية معد النشيد .

## المحفوظات:

يراد بها القطع الأدبية - شعراً كانت أم نثراً - الموجزة، التي يكلّف الطلاب بحفظها بعد دراستها وفهمها . والغرض منها ملأ الطلاب بشروء لغوية ، تعينهم على إجاده التصوير والتعبير، وتدرّبهم على فهم الأساليب ، وتعودهم جودة الإلقاء ، وتمثيل المعنى ، وتنمية الذوق ، وتوسيع الخيال ، وتهذيب السلوك ، بما تحفل من معانٍ سامية ومقدّسات نبيلة ، ومثلٍ عاليٍّ.

ومن وسائل تحقيق هذا كله حسن اختيار القطع الملائمة ، وإيشار الطرق الجيدة في تدريس المختار منها . لذا وجب مراعاة أمور أهمها : أن تثير القطع حماس الطلاب ، وأن ترتبط بمناسبات قومية أو وطنية أو دينية أو موسمية ، وملاءمتها لمستواهم الفكري واللغوي ، وإيشار الأوزان السهلة والبحور القصيرة ، وتضمنها بعض الصور الخيالية التي تساعد على تربية الذوق الأدبي . واشتتماها على المعاني التي تنتصر للفضيلة ونحوها ، وأن تتناسبهم من حيث الطول والقصر .

وعلى الدارس أن يثير أذهان الطلاب بالحديث والأسئلة في التمهيد ، مع ذكر المناسبة والتعريف الموجز ب أصحابها ، ثم يشير إلى القطعة في موضعها من الكتاب ، ثم يقرؤها قراءة نموذجية ، ثم يكلف بعض الطلاب بقراءتها ، وتتكرر القراءة حتى نصل إلى مرتبة إحسان القراءة ، عندئذ يبدأ في شرح القطعة بتقسيمها إلى وحدات - البيت أو الإثنين أو الأبيات - ويدون معانيها على السبورة ، ثم يصوغ المعنى العام للوحدة ، في عبارات متماسكة حتى تنتهي القطعة .

### الفرق بين النشيد وقطعة المحفوظات

كلا النصين - النشيد وقطعة المحفوظات - أثر أدبي ، لكنهما يفترقان من حيث الشكل والموضوع ، والغاية وطريقة الأداء ، ونحاول توضيح الفرق بين الأناشيد التي يتغنى بها في المناسبات ، وبين قطع المحفوظات التي تمّ الدارسين بثروة لغوية .

من حيث الشكل تكون قطعة المحفوظات شعرًا ونثراً ، أما النشيد فلا يكون إلا شعرًا . لا يلتزم الشاعر في تأليف النشيد بصورة شعرية معينة ، فقد يتجاوز البحور المعروفة ، وينظمه على طريقة المربعات أو المخمسات ، وغيرها من الصور الجديدة التي عرفتها الأوزان والقوافي .

من حيث الموضوع تعالج الأناشيد الشؤون الوطنية العامة على أن تخلو موضوعاتها من المعاني الفلسفية ، والقضايا المنطقية ، والحكم العميق ، ونحو ذلك ، وهذا يعني أن دائرةها أضيق من مجال المحفوظات .

من حيث الغاية يستهدف النشيد إثارة عواطف الطلاب الوطنية أو القومية أو الدينية أو الاجتماعية وليس من أغراضه مخاطبة أفكارهم أو تزويدهم بزاد لغوي على نحو مقصود، لكن لا مانع أن تأتي عرضاً، عكس قطع المحفوظات العادلة.

من حيث الأداء يلقى النشيد ملحننا ويلقى - في الغالب - على نحو جمعي . بينما قطع المحفوظات عكس النشيد في هذين الأمرين .

ويُلحظ أن الحلقة الأولى من المرحلة الابتدائية ، تلائمها الأنماط السهلة الملحنة دون قطع المحفوظات وفي الحلقة الثانية تصاحب قطع المحفوظات السهلة الأنماط، وفي الحلقة الثالثة تدرس بعض الأنماط بجانب قطع المحفوظات .

وفي المدارس الإعدادية - المتوسطة - تقتصر الدراسة على قطع المحفوظات والنصوص الأدبية، وبعض الأنماط الملائمة في الصف الأول، حتى تتهيأ الأذهان لدراسة الأنماط، للاستفادة منها في الحفلات أو التمثيليات ونحوها، ولا مجال لأنماط في المرحلة الثانوية، لكن لا مانع من التدريب عليها في فرق النشاط المدرسي. للحاجة إلى إلقاءها في المواقف الوطنية.

### أسس اختيار النص الأدبي مرصد لغوي

لما كان للنص الأدبي أهميته في محیط الدراسات الأدبية، فمن اللازم - ونحن نختاره - أن نؤثر الدقة ، ونتحلى بالأنفة، ونحاذر أن نقع على أدب يدفع الطالب إلى عمل شائن، يقودهم إلى سلوك معيب، لذا وجب علينا عند اختيار النص الأدبي مراعاة الأسس الآتية :

#### ١ - ربط النص بمناسبيته

ارتباط النص بمناسبيته يكون تمهدًا له، مثل المناسبات الاجتماعية والوطنية، والعلاقات الشخصية بين الأفراد والجماعات، وغيرها من المناسبات التي تصدر عنها آثار أدبية، تصور الحياة وتُعبر عنها، مما يشوق الطلاب إلى النص فيقبلون عليه .

وفرق بين بدء الدرس بقول البارودي :

تاؤب طيف من سميّة زائر وما الطيف إلا ما تريه الخواطر

وبين ذكر مناسبة القصيدة ، بشرح موقف البارودي من سياسة الإنجليز تجاه الثورة العربية ، ثم نفيه إلى جزيرة «سربنديب» وترك ابنته الطفلة ، وانفراده في المنفى ، وحنينه لوطنه وشوقه لابنته سميّة ، التي زاره طيفها في المنام ، مما أثار شاعريته فعبر عن غربته وشوقه وحنينه .

## ٢ - تصوير روح العصر

يشترط في النص عند اختياره خصوبته وقوته ، بحيث يمثل روح عصره ، ويصور أهم ظواهره الاجتماعية أو الأخلاقية أو السياسية ، أو غيرها من الظواهر التي تكون صدى لما يقع فيه . فهناك نصوص قوية في دلالتها على هذه المصادر ، وأخرى خافتة الصوت ، حائلة الصور ، فاختيار من النوع الأول ، لأنّه يعطي صورة واضحة للعصر الذي يدرس ، من حيث أدبه وخصائصه الفنية ، وتاريخه المرتبط بهذا الأدب .

## ٣ - تحصيل المتعة :

من الضروري أن يكون النص المختار كافياً ، لتحقيل المتعة الذهنية للقارئ ، وتصوير ما سبق من أجله لكشف المظاهر الاجتماعية أو السياسية أو نحوها ، وتوضيح بعض الخصائص الفنية ، وعلى هذا الأساس لا تعرض أبيات مقتضبة ، من أجل الوصول إلى حكم أدبي على نحو عاجل .

## ٤ - مسيرة المنهج المقرر :

مسيرة النص المختار لأهداف المقرر ضرورة لازمة ، لأن يتطلب المنهج عرض فنون الشعر المختلفة في العصر الجاهلي ، أو تصوير الحياة السياسية في الشعر الأموي ، أو التفرقة بين التشر العلمي والأدبي في العصر العباسي ، أو مظاهر التجديد في الشعر الحديث ، أو غيرها من أبواب المناهج . ومن ثم فالواجب حصر اختيارنا للنصوص التي تحقق متطلبات المنهج .

## ٥ - استهداف المثل العليا:

يستهدف النص المختار ضمن ما يستهدف ، تهذيب السلوك ، وتقدير الأخلاق ، وإيقاظ المشاعر ، وإثارة الحماس ، واكتساب المثل العليا التي تحقق الحق والخير والجمال ، بجانب تأجيج العواطف ، وبعث الحرارة والرجولة في نفوس الشباب ، ويلفت انتباهم لما حفل النص به من معان سامية ، ومقاصد نبيلة بجانب تزويدهم بشروء لغوية حية تعودهم حسن الأداء وجودة الإلقاء ، وتمثيل المعنى ، وتربيـة الذوق .

## ٦ - تضمن المناسبات والحوادث الجارية:

من أهم ما يجب ملاحظته في اختيار النص الأدبي ، أن يتضمن المناسبات الحاضرة ، والحوادث الجارية ، وما نشأ حولها من أدب ، فيختار الجيد منه للدراسة ، لأن النصوص الأدبية تتصل بالخبرات الحية الحديثة ، ويكون لها صدى قوي في نفوس الشباب ، مما يدفعهم للإقبال عليها ، ومشاركة في درسها .

## ٧ - ملاعنة النص للدارسين

من حسن اختيار النص ملاعنته للدراسة ، فتبعد فكرته واضحة لا تقللها الصور المعقّدة ، ولا تخفيها الفلسفات العميقـة ، وتكون لغتها أقرب إلى السهولة ، وأبعد عن الغرابة والوحشة ، فلا يقل بالمفردات الصعبة التي تحول دون الانتفاع به بجانب أن يكون من الأوزان السهلة والبحور القصيرة ، وبخاصة إذا اختير لصالح الدارسين .

## ٨ - تنمية الذوق الأدبي

من كمالفائدة أن يتضمن النص المختار بعض الصور الخيالية ، التي تساعـد على تربية الذوق الأدبي ، وتدرب على فهم الأساليب ، وتعود على حسن الأداء ، وتشتمـل على المعاني الشريفـة ، التي تربـي شخصيات الدارسين ، وتعينـهم على إجادـة التصوـير والتعبير .

بذلك نمدّ الدارسين بشـروء لغوية وفكـرية جـيدة ، تعـينـهم على حـسن التعبـير ، وتدريبـهم على جـمال الأداء ، وتنمية الذـوق فيـهم ، وترسم صـور الإبداع في نـتاج المـجيدـين

من الأدباء، وتجنب صور الابتذال التي تهبط بالأساليب إلى مهاوي الضعف والإسفاف.

### دراسة النص الأدبي

دراسة النص الأدبي ، عمل فني يقوم به ناقد أدبي ، يعرف أدوات العلوم ، ويحيط بأنواع المعرف ، ويلم بالتىارات الفكرية السائدة ، وغيرها من التجارب والخبرات التي تعينه على إصدار الأحكام الأدبية على الوجه الصحيح .

اشترط النقاد في دارس النص الأدبي ، صفات يرتبط بعضها بمواهبه وعارفه ، ويتعلق باقيها بإدراكه لمزاياه وعيوبه . ناهيك بحذقه في الوقوف على ما وراء الكلمات من إيحاءات ، وقدرته على التقاط ما تحيط به العبارات من إشارات .

لا تختلف دراسة النص الشري عن النص الشعري كثيرا ، بالنسبة إلى الوصف أو ترتيب العناصر ، فإن قام الشعر على الألفاظ ، فالنشر يعتمد على التسلسل المنطقي ، ولكل منها منطق خاص ، ينبعث من ضرورة التقسيم لمنازع العقل ، حيث يخضع كل منها لعقل علمي وأخر فني ، وثالث رياضي ، ورابع منطقي .

لدراسة النص الأدبي اتجاهات مختلفة ، يعني بعضها بالبحث عن اللفظ وأصوله ومشتقاته ، واهتمام آخر بالكشف عن غوامض النحو ، ويفتش ثالث عن صور البلاغة ، واهتمام غيرهم بالفكرة والعاطفة ، وارتباط بعضها ببعض ، والوقوف على مناسبة النص ولغته . وجملة ما قيل في دراسة النص الأدبي التركيز على التواхи الآتية :

### أولا : فهم النص

يتوقف فهم النص الأدبي ، على معرفة ملابساته التاريخية والنفسية - مناسبة النص - وما أحاط بصاحبها من أحداث ومواقف ، لنقف على مدى صدقه في نتاجه ، وندرك نزعات نفسه ، مما يهدينا إلى خلجانه وما دار في خاطره ، ويعيننا إلى معرفة سر جودة نتاجه أو علة ضعفه .

وأساس معرفة مزايا النص وعيوبه ، دراسته من جميع أطرافه دراسة تستعرض

جوانب أسلوبه، وضروب أخيته ، ومصادر عاطفته ، وارتباط ذلك كله بالتجربة الأدبية ، نقطة الانطلاق للأعمال الفنية كلها.

ثم يقابل ذلك بنماذج متشابهة ، ويوازن بينها موازنة تكشف مواطن الحسن ومواضع القبح ، معتمدا على الحجة والدليل ، يتوجه بعد ذلك في تحليل النص إلى عناصره الأساسية .

### ثانيا : تحليل عناصر النص

يتناول تحديد الأفكار البارزة في النص ، لتكوين صورة مجملة لموضوع النص في الأذهان ، ثم يقسم النص إلى وحدات - البيت أو الثناء أو الأبيات - التي تعرض فكرة جزئية محددة ، والمراد بالفكرة الصورة التي تضمنها البيت أو أكثر ، تم تشرح المفردات اللغوية بالوحدة ، ثم يصاغ المعنى العام للوحدة في عبارات متباينة متراقبة ، فالوحدة التي بعدها حتى ينتهي النص

ويحسن الوقوف عند بعض الكلمات لتذوق معناها ، وذلك بعرض الكلمة وردت بالنص مع الكلمة أخرى يمكن التعبير بها ، ويفاضل بينها . فبعد - مثلا - شرح بيت حافظ إبراهيم من عمريته : *مرحباً بكم في علوم اللغة*

وعهد بملوك الفرس أن لها سورة من الجن والأحراس يحميها

يسأل الدارس: قال الشاعر «سورة» من الجن ، وكان في إمكانه أن يقول «جعا» من الجن ، أي الكلمتين أحسن سورة أو جعا؟ . وستنتهي الموازنة بينهما إلى تفضيل الكلمة «سورة» لأنها تفيد الإحاطة بالملك ، والالتفاف حوله لصيانة حياته ، وتوفير مظاهر العظم له . أما «الجمع» من الحراس فقد يمشون أمام الملك أو خلفه ، أو عن يمينه أو عن شماليه ، وهي صور لا تتحقق الإحاطة الكاملة للملك . وغيرها من الموازنات التي تدرّب المتعلّقين على التعبير في نطاق أدبي شائق .

### ثالثا : التذوق الفني

يعتمد التذوق الفني للنص الأدبي على التأثير ، لما تضمنه من جدة وبراعة وإبداع ، وتحقق موهبة الدارس وثقافته . ولذا قال: «سانت بيف» ١٨٠٤ - ١٨٦٩ «إذا عرفت

تقرأ كتاباً قراءة جيدة ، دون توقف عن مواصلة تذوقه ، فذلك هو فن النقد» .

يكون التذوق الفني بتحديد بعض الكلمات أو الصور، وتوضيح إثارة الكلمة على أخرى بعد تحديدها، ويواظن بينها حتى تظهر فضل كل كلمة على غيرها، فمثلاً بعد شرح بيت حافظ إبراهيم :

وَبِنَاءَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ      كَفُونِي الْكَلَامُ عِنْدَ التَّحْدِيدِ

يوضح سرّ تعبير الشاعر ببناء الأهرام بدل قدماء المصريين ، ليدل على قدرة القدماء ، وينوه بمظاهر فخارهم ، وأية مجدهم ، وهي الأهرام إحدى عجائب الدنيا .

وتدور المناقشة التذوقية ، حول بيان جمال التشبيهات ، ولطف الاستعارات ، وسبب إيجاز التعبير أو بسطه وإطالته ، وغيرها كالتكرار والقصر ، والتقديم والتأخير ، والذكر والمحذف ، والجناس والسجع ، والطبق والمقابلة ، ونحوها من الألوان التي تؤثر في بيان الفكرة ، أو توضيح الصورة ، أو تقوية المعنى ، أو توفير إحدى نواحي الجمال اللغطي أو المعنوي .

يؤدي ذلك إلى رسوخ ملكة التذوق الأدبي ، فيهتدى بها في تقويم النص الأدبي ، وفي كشف مزاياه ، وعرض عيوبه . ولذا فسره عبد الرحمن بن خلدون المتوفي ٨٠٨هـ بأنه «حصول ملكة البلاغة في اللسان» .

#### رابعاً : التتائج

تستنبط التتائج التي تضمنها النص دون تكلف أو تصنّع ، بحيث تكشف عما صوره المعنى العام من ظواهر البيئة ، ومن صورة الحياة ، مما يميّز اللثام عن عصر صاحب النص وخطّه الحضاري . بجانب لغة النص وتحديد فنه ، وبيان ألفاظه في إطار ما يشترطه العرب - في نقدمهم - من فصاحة المفردات التي هي أساس بلاغة التركيب ، ثم النّظرة إليها ككل متناغم ، وكائن مستقل .

استنباط مميزات صاحب النص عن معاصريه ، وموافقتها أو مخالفتها لأدب عصره وتأثيره بالتغيرات السائد ، لمعرفة المستوى الذي أطل منه على العالم ، ويتميزه عن أترابه من الأدباء ، أضف بيان بحر النص ، وبيان نوع الشعر ، والأحوال التي أوحى به .

وفي النص الشري يحسن بيان حجم الجمل من الطول والقصر، ووقعها على السمع من حيث الخفة والثقل، واشتمالها على حوار مما يشيع في الأسلوب الخطابي.

ويفترض في استخلاص النتائج أن تكون نابعة من النص نفسه، لا تقتصر عليه، ولا تفرض على الدارس ، بل الواجب أن تكون شيئاً يحسّن الدارس ، وتجيش به نفسه كلما زاد انفعاله بالنص وفهمه له .

#### خامساً : تقويم النص

تقويم النص الأدبي والحكم عليه ، معناه إفراغ عملية تذوقه في تعبير مناسب ، يكشف عما فيه من حسن أو قبح ، وما تحمله عباراته من أسرار ، وقدرتها على تصوير مشاعر الأديب ، ونقلها إلى فكر القارئ وشعوره . لذا قال سانت بيف (١٨٠٤ - ١٨٧٩) كبير نقاد فرنسا في القرن التاسع عشر الميلادي : «إن المهمة الأولى والأخيرة للناقد أن يقرأ ، فيفهم فيحب - أو يكره - فيقدر - يحكم - ثم يسهل للآخرين ما قرأه وما فهمه وما أحبه»<sup>(٢)</sup> .

يعتمد الدارس - الناقد - في حكمه على النص الأدبي - شرعاً أو نثراً - على المقاييس الآتية :

- أ - العاطفة : الدافع المباشر الذي يوحى بالإنتاج الأدبي .
- ب - الفكرة : القالب الذي يجسم العاطفة ويوضحها .
- ج - الخيال : القوة التي تتصرف في المعاني ، وتتنج صوراً لم يسبق للمتخيل معرفتها .
- د - الأسلوب أو الصورة : الإطار الخارجي الذي عرض فيه الفكرة .

تؤلف هذه العناصر وحده لا تجزئه فيها ، وتختلف أحدها يفقد العمل الأدبي قوته وتأثيره ، لأن العاطفة تُسمِّع بميَّزَمِ الفن ، والخيال يوقف العواطف ، بلغته التصويرية ، والفكرة أساس في مختلف الأعمال ، الصورة وسيلة لأداء المعانٍ ، والتعبير عن الحقائق والمشاعر ، وبها تكمل وحدة الانفعال والشعور ، وتحقق المتعة الفنية .

## التذوق وتقدير النص:

معظم الأحكام على النصوص الأدبية ترجع إلى الذوق ، لأنه أداة التمييز بين نص وآخر ، وأسلوب وغيره ، ولفظة وأخرى . ولذا اعتمد نقاد العرب على الذوق ، في الحكم على النصوص والأدباء ، دون أن يتمكنوا من تحديده .

جاء في مقدمة « طبقات فحول الشعراء » لـ محمد بن سلام الجمحي ( ١٣٩ - ٢٣٢ هـ ) : « قال قائل خلف الأحر - ت ١٨١ هـ - : إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته ، فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك ، فقال له خلف : إذا أخذت أنت درهما واستحسنته ، فقال لك الصراف : إنه رديء ، هل ينفعك استحسانك له »<sup>(٧)</sup> .

وهذا يعني أن الحكم على النص ، يرجع إلى ذوق الناقد الخبير بأساليب الكلام ، وفي ذلك يقول ابن سلام « للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ، كسائر أصناف العلم والصناعات »<sup>(٨)</sup> ويؤكد ضرورة الممارسة والدرية في تكوين الذوق ، حيث يقول : إن كثرة المدارسة لتعدي على العلم »<sup>(٩)</sup> .

ورد أبو القاسم - الحسن بن بشير - الأمدي المتوفى ٣٧١ هـ في كتابه « الموازنة بين الطائرين » الأمر في الأدب إلى الذوق الذي يتكون بالدرية ، ثم التجربة وطول الممارسة ، وبهذا يفضل أهل الحذافة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت قريحته ، وقلت دربته ، حتى إسحاعيل الموصلي قال : قال لي المعتصم : أخبرني عن معرفة النغم وبينها لي ، فقلت : إن من الأشياء أشياء تخيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة »<sup>(١٠)</sup> .

وبذا التقى الأمدي مع ابن سلام في استخدام الذوق الأدبي في الحكم على الأدب ، ووافقهما القاضي - علي بن عبد العزيز - الجرجاني المتوفى ٣٩٢ هـ في كتابه « الوساطة بين المتنبي وخصومه » ، حيث رأى أن الذوق هو مرد الحكم في الأدب ، وأنه يكتسب بصحبة الطبع وإدeman الرياضة »<sup>(١١)</sup> ، كذلك صنع محمد بن أحمد بن طباطبا المتوفى ٣١١ هـ في « عيار الشعر » حيث ذهب إلى أن الذوق إذا استحسن أو استهجن ، فلأسباب في نفس الكلام والشعر »<sup>(١٢)</sup> .

وتحدث أبو علي - أحمد بن محمد - المرزوقي المتوفى ٤٢١هـ - في شرحة على الحماسة - عن الذوق وصعيونه وتحليل أحكامه الأدبية، فقال : «إن ما يختاره الناقد قد يتفق فيه ما لو سئل عن سبب اختياره إياه، وعن الدلالة عليه ، لم يمكنه في الجواب إلا أن يقول : هذا يوافق طبعي ، أو ارجع إلى غيري من له الدرية والعلم وبمثله ، فإنه يحكم بمثل حكمي»<sup>(١٣)</sup>.

وعلى منواله قال عبدالقاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ ، حيث قال : «اعلم أنه لا يصادف القول في هذا الباب موقعا من السامع ، ولا يجد لديه قبولا، حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة، وحتى يكون ممن تحدثه نفسه بأن لما يوميء إليه من الحسن واللطف أصلا ، وحتى يختلف الكلام عليه عند تأمل الكلام ، فيجد الأريحية تارة ، ويعري منها تارة أخرى»<sup>(١٤)</sup>.

وهذا يعني أن عبدالقاهر يرى أن نقد النص الأدبي ، لا يخضع إلا لحكم الذوق الأدبي السليم ، والملكات الفنية الخالصة.

ورأى ضياء الدين بن الأثير المتوفى ٦٣٧هـ ، أن الذوق الشخصي هو المرجع الأخير في دراسة النص الأدبي ، حيث قال : «إن مدار علم البيان على حكم الذوق الذي هو أفعى من ذوق التعليم»<sup>(١٥)</sup>. وجاء ولي الدين بن عبد الرحمن بن محمدالمعروف بابن خلدون المتوفى ٨٠٨هـ ، ففسر الذوق بحصول ملكة البلاغة للسان ، فقال : «إنه قد استغير لهذه الملكة عندما ترسخ وتستقر اسم الذوق»<sup>(١٦)</sup>. وأكد حصول هذه الملكة بالمارسة والاعتبار والتكرير لكلام العرب.

وما دام الذوق الأدبي - النقد التأثري - أداة الحكم على النص الأدبي - لدى نقادنا - فإن الأحكام المقتبسة من نظريات علم الجمال والنفس والمجتمع لا تؤدي إلى غاية ، وفي ذلك يقول عميد النقد الموضوعي في فرنسا «الأنسون» ١٨٥٧ - ١٩٣٤ : «إذا فكرنا في مناهج علوم الطبيعة ، فيجب أن يكون تفكيرنا في أكثرها عموما ، في الوسائل المشتركة بين كل الأبحاث التي تتناول وقائع ، ول يكن ذلك لإشارة ضمائرنا أكثر من أن يكون لبناء معارفنا»<sup>(١٧)</sup>.

وعلى هذا فالنقد مستقل عن كل العلوم ، لأن قوامه الذوق ، ومنهجه التأثيرية ، وليس شيئاً موضوعياً - على الراجح - يردد إلى نظريات مختلف العلوم .

## اختلاف الذوق يؤدي إلى اختلاف الأحكام

يختلف الذوق باختلاف البيئة والثقافة والعصر، وبمقدار التمرس بكلام العرب وبلامغتهم ، وبموهبة الناقد. وقصة علي بن الجهم المتوفى ٢٤٩ هـ مع المتكىء مشهورة حين جاءه من البادية مدحه ، فشبّهه بدلوا الماء في العطاء ، وبالكلب في الوفاء ، وبالثيُس في قراع الخطوب ، بمثل قوله:

أنت كالدلوا لا عدمناك دلوا  
أنت كالكلب في حفاظك للسود  
من كبار الدلاء كثير الذنوب  
وكالتيس في قراء الخطوب

وبتأثير العصر فتن الناس بالصنعة البدعية في القرن الثالث الهجري، كما فتن بعضهم بالجانب الفكري من الشعر، حتى رد أبو عبادة - الوليد بن عبيد - البحتري المتوفى ٢٨٤ هـ عليهم بقوله:

## كلفتنا منطقكم حدود يغنى عن صدقه كذبه

وَمَا يَدْلِيْ أَثْرُ التَّمَرُّسِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَبِلَاغَتِهِمْ فِي الْذُوقِ وَأَحْكَامِهِ الْفَنِيَّةِ ،  
قَصْةُ بَشَارِ بْنِ بَرِّ الدَّوْفِيِّ ١٦٧هـ ، حِيثُ أَنْشَدَ بَيْتَهُ :

بكرا صاحبي قبل المغير إن ذاك النجاح في التبكيـر  
فقال له خلف الأحمر - ت ١٨١هـ - : لو قلت مكان «إن ذاك النجاح» «بكرا  
فالنجاح» كان أحسن وألـيق بصنعة المحدثين، فأجابـه بشـار: إنـها بـنـيـتها أـعـرابـية

وحشية، فقلت ما قلت «بكرا فالنجاح» كان هذا من كلام المولدين، ولا يشبه ذلك الكلام، ولا يدخل في معنى القصيدة»<sup>(١٨)</sup>.

يؤدي اختلاف الذوق إلى اختلاف الأحكام الأدبية ، فقد عاب عبدالله بن مسلم ابن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) في كتابه «الشعر والشعراء» أبيات كثير:

وَلَا قَضَيْنَا مِنْ مِنْ كُلِّ حَاجَةٍ  
وَمَسَحَ بِالْأَرْكَانِ مِنْ هُوَ مَاسِحٌ  
وَشَدَّتْ عَلَى دَهْمِ الْمَطَايَا رَحَالَنَا  
وَلَمْ يَنْظُرِ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحَةٌ  
أَخْذَنَا بِأَطْرَافِنَا الْأَحَادِيثَ بَيْنَنَا  
وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِنَا الْمَطِي الْأَبَاطِعَ

كما عاب أبيات أبو هلال - الحسن بن عبد الله - العسكري المتوفى ٣٩٥ هـ. أما أبو الفتح - عثمان بن جني - المتوفى ٣٩٢ هـ في «الخصائص» ، وعبدالقاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى ٤٧١ هـ في «أسرار البلاغة» فقد رفعا منزلة أبيات في البلاغة.

كما اختلف النقاد المحدثون في قول إبراهيم ناجي المتوفى ١٩٥٣ م من قصيدة له بعنوان «قلب راقصة»:

أَمْسِيتْ أَشْكُوُ الضيقَ وَالْأَنْكَادَ تَوْرِي مُسْتَغْرِقاً فِي الْفَكْرِ وَالسَّأَمِ  
فَمُضِيَتْ لَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَا وَمُشِيَتْ حِثْ تَجْرِي قَدْمِي<sup>(١٩)</sup>  
فَقَدْ أَعْجَبَ أَحْمَدَ زَكِيَّ أَبْوَا شَادِيَ (١٨٩٢ - ١٩٥٥ م) ، وَمُصْطَفِي عَبْدَاللطِيفِ  
السُّحْرِيِّ (١٩٠٢ - ١٩٨٤ م) بِأَبْيَاتِ الْقُصِيدَةِ . وَذَهَبَ طَهُ حَسِينُ (١٨٨٩ -  
١٩٧٣ م) إِلَى «أَنَّهَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُؤْلَفُ الَّذِي شَبَعَ مِنْهُ النَّاسُ»<sup>(٢٠)</sup> . وَنَقَدَ الْبَيْتُ الثَّانِي  
حِثْ لَا يَعْجَبُهُ أَسْلُوبُهُ «تَجْرِي قَدْمِي» لِأَنَّ الْمَرْءَ يَجْرِي قَدْمَهُ وَهِيَ لَا تَجْرِي . وَرَدَ السُّحْرِيُّ  
بِأَنَّ الْعَبَارَةَ تَصْوِيرٌ شَعْرِيٌّ بَدِيعٌ لِسَاقِيِّ التَّحْرِيرِ الَّذِي تَجْرِي قَدْمَهُ لِشَرُودِ عَقْلِهِ، حَتَّى  
تَصْبِحَ قَدْمَهُ هِيَ الْمَسِيرَهُ لَهُ .

وتدل الأحكام الأدبية التي تناولت بعض الشعراء المحدثين والمعاصرين ، على تباين أدوات النقد في منازلهم النقدية ، كالاختلاف في «شوقي» و «حافظ» ، فقد نفي عباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤ م) الشاعرية عن شوقي ، ورأى أن حافظاً

أشعر، ولكن شوقي أقدر، حيث قاس شاعريتها بمقاييس ثلاثة: «أوها أن الشعر قيمة إنسانية قبل أن تكون قيمة لفظية أو صناعية . . . وثانيها: أن الشعر تعبر عن نفس صاحبه فالشاعر الذي لا يعبر عن نفسه صانع، وليس ذا شخصية أدبية، وثالثها: أن القصيدة بنية حية ، وليس أجزاء متاثرة يجمعها الوزن والقافية»<sup>(٢١)</sup>.

وقال طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣م) عن «شوقي وحافظ» إنها لم يبلغها من التفوق ما كنت أحب لها، وأتمنى للشعر العربي الحديث، ولكن لا ينبغي أن نلومهما في ذلك فلم يكونا إلا مرتادين صادقين للعصر الذي عاشا فيه، وقد أديا ما أهلهما هذا العصر، فأحسنا الأدلة، وكان بفضل مطران عليهما»<sup>(٢٢)</sup>.

وذهب بعض النقاد إلى أن شوقي في العصر الحديث ، المتبنّى في القرن الرابع الهجري ، وفضله بعضهم على سائر الشعراء المعاصرين ، ومن ثم فمن الضروري الملاعنة بين تلك المقاييس ، وبين البيئة والظروف التي تم فيها النص الأدبي ، حتى يكون الحكم عليها صحيحاً، والاستنتاج سليماً.

#### صفات دارس النص الأدبي :

عرفنا أن دراسة النص الأدبي ، تفرض على الدارس أن يحيط بثقافة واسعة ، ويلم باللون المعرفة ، ويعرف أنواع العلوم ، ويستثمر تجاربه وخبراته ، حتى يتمكن من إصدار أحکامه على الوجه الصحيح . ولكي يمارس عمله عليه إدراك ما يحيط بالنص من ظروف ، وما يتصل بصاحبـه من أحوال ، حتى تأتي أحکامـه مبنـية على العلم والمعرفة ، ومعتمدة على الأدلة والبراهين .

اشترط النقاد صفاتٍ في دارس النص الأدبي ، يرتبط بعضها بمواهـبه الفطرية واستعداداته ، ويتعلـق باقيـها بتحصـيلـه من العـلـومـ والـمـعـارـفـ الـعـامـةـ ، بـجـانـبـ قـدرـتهـ على اكتـشـافـ ماـ فـيـ النـصـ مـنـ مـزاـياـ أوـ عـيـوبـ ، وـتـذـوقـهـ لـمـاـ يـقـرـأـ ، مـاـ يـعـيـنهـ عـلـىـ إـدـرـاكـ ماـ فـيـ الـكـلـمـاتـ مـنـ إـيمـاءـاتـ ، وـالتـقـاطـ ماـ تـوـحـيـ الأـسـالـيـبـ بـهـ مـنـ إـشـارـاتـ تـخـفـىـ عـلـىـ غـيرـهـ .

ويفترض في الدارس أن يستجيب لما يثيره النص في نفسه من معانٍ وأفكار حتى

يمكنه من معايشته ، ووعي ما فيه من مخاسن أو مساوىء ، وإذا فاته التأثر بما يقرأ فيكون قد حجبه حاجب من تبلد المشاعر ، عندئذ توصم عملية الدراسة - النقد - بالقصور ، وتجاذب الأحكام التي صدرت عليها الصواب في معظم الأحيان .

ومن الضروري أن يرى دارس النص محتوياته كما هي ، دون ميل أو هوى ، أو يخضع لأحكام مسبقة ، أو يتاثر بأحكام متوارثة ، أو غيرها من الميول التي تضلل الدارس وتضلل القارئ ، وتؤدي إلى أحكام طائشة ، تأتي في غير موضعها .

وعلى الرغم من إتقان النقاد لمعظم مسائل العلم والأخلاق ، فقد اختلفوا في ذوق الناقد ، لأن العلم يتميز بوضوح تجاريته ، وأن الأخلاق ترتبط بمنفعة الناس بها في فترة من الفترات . أما الذوق فيصعب تحديده لارتباطه بالفن المرتبط بالجمال . ومن الصعب الاتفاق على معايير الجمال ، أو ربطه بالمنفعة على نحو دائم .

ورغم صعوبة التحديد والتمييز ، فللدارس - الناقد - الأدبي ذوق خاص ، يعينه على اكتشاف ما في النص من قيم جمالية ، تراعى عند إصدار الأحكام عليه .

ومن اللازم أن يتحلى الدارس بتنزعة إنسانية ، تربطه بأصحاب النصوص مهما طالت الأزمنة وتعددت الأمكانة بينه وبينهم . فمن يدرس نصاً جاهلياً ، يقبل عليه بنفس الرغبة على دراسة نص قيل في العصر الحديث ، مهما طال الفاصل الزمني بينه وبين قائله ، وهكذا إلى آخره .

كما يلزم حصول الدارس على قسط من الثقافة العامة ، كي تعينه على فهم أبعاد العملية الفنية في الدراسة ، وأن يحيط بتغيرات الفكر السائد ، حيث تكسبه المعرفة الخاصة سعة النظر وعمقها ، وتهئه لفهم خصائص النص الذي يدرس ، وتعينه على صحة استنتاج أحكام أدبية تأقى سليمة وعادلة .

وعلى الدارس أن يبني دراسته - نقده - على أصول وقواعد تتصل بعمله النبدي ، حتى يؤكد أنه صالح لأداء وظيفة النقد ، وأن يحرص على تجنب الارتجال والعفوية والصادفة ، لأن ذلك يخرج بالأحكام عن طريقها الصحيح .

والدارس الحاذق الذي يصاحب النص المراد دراسته زماناً يعينه على حسن تفسيره، وتحليله وتقويمه، على نحو يكشف عما يحيط به من ملابسات، لتأي أحكامه عليه مبنية على المران والخبرة، ومعتمدة على تجربة طويلة لعمله وتذوقه.

ولا مانع أن يلم الدارس بأدب لغة غير أدب لغته، كي يهتدى به في إصدار أحكامه، دون أن يتدرّب في مقاييس الأدب الأجنبي، حتى لا ينخلع عن ذاتيته، فلا ينجح في أدبه ولغته نجاحاً يضاهي نجاح معاصريه من أترابه وذويه.

وعلى الدارس أن يتتجنب - ما أمكنه - الانفعال وإبداء الإعجاب، عند صدور الأحكام ، حيث لا تقبل الأحكام المفرقة في المبالغة، إذ لا تعود أن تكون لوناً من النفاق. على النحو الذي نطالعه في الصحف والمجلات من الثناء المبالغ فيه على بعض الأدباء وأعمالهم.

والحاذق من الدارسين يعي طبيعة عمله، التي تفرض عليه ألا يكون متسلطاً أو متجرأً على الأدباء وأعمالهم، وأن يستقر في وجدانه أن وظيفته تعاون وتأزر بين النقد والأديب، من أجل الوصول إلى صورة جيدة في نقد الحياة، وتوجيه الأحياء لما يصلح أحواهم ويرفع أعمالهم لخير الجميع

تلك هي الصورة المتكاملة لشخصية - الناقد - الأدبي ، الذي يتخذ من النص الأدبي مجالاً لعمله ، وتطبيقاً لعلمه.

## الفصل الثاني : طرق تقويم النص الأدبي :

### تقديم :

لم يقطع النقاد بمنهج معين يصلح لدراسة النص الأدبي ، لكنهم اتفقوا على ضرورة إظهار ما فيه من حسن وقبح ، وما يحتويه من معنى جليل ، وخيال بديع ، وعاطفة مشبوهة ، وصياغة جديدة ، وأهداف إنسانية نبيلة ، وغيرها من قيم تدل على قدرة الأديب أو عجزه ، وعلى تمكنه من فن التعبير أو ادعائه ، وعلى رفعة شأنه بين الأدباء أو انحطاط منزلته . وأشهر المناهج في دراسة النص الأدبي أربعة هي :

### **أ - المنهج الفني :**

يدعو إلى الالتزام بالقواعد والأصول الفنية ، وإبراز القيم الشعورية والتعبيرية ، من عاطفة حارة ، وخيال مجنح وفكرة ثاقب ، وأسلوب رائع .

### **ب - المنهج التاريخي**

يهتم بيئه النص وصاحبها ، ويعني بالأطوار والظروف التي أسهمت فيه ، كما يعني بنفسية الأديب وسيرته الذاتية .

### **ج - المنهج النفسي :**

يركز على طبيعة النص من الوجهة النفسية ، وإبراز العناصر التي أسهمت فيه ، كما يعني بنفسية الأديب وسيرته الذاتية .

### **د - المنهج المتكامل :**

يأخذ من كل منهج روحه ، ويستفيد من جميعها ، من أجل تحقيق أكمل النتائج ، وأدق الاستنتاجات ، مما تضمنه النص من حقائق إنسانية أو وجودانية .

وعلى الجملة فمناهج دراسة النص الأدبي تهتم بذكر المناسبة ، وتحديد الغرض ، وتوضيح الفكرة ، وتفسير الغامض من الكلمات ، والتعرف على التجربة الشعورية ، وإظهار درجة العاطفة ، وكشف أثر الأخيلة ، وبيان موسيقى النص ، ثم الحكم عليه بالجودة أو الرداءة . وإليك أشهر مناهج النقاد التي تهتم بعملية تحليل النص الأدبي .

### **أولا : المنهج الفني :**

يقوم هذا المنهج النص الأدبي من خلال عناصره : العاطفة والخيال والمعنى والأسلوب ، وينظر إليه في إطار نوعه قصيدة أو رسالة ، أو قصة أو مسرحية إلى آخر ألوانه . ويعتمد على الذوق الذاتي أولا ، وعلى القواعد الفنية المتفق عليها ثانيا ، لذا كان من أهم مناهج البحث الأدبي .

عرفه الفكر النقدي منذ أوليته ، فقد اشترط محمد بن سلام الجمحي المتوفى ٢٣٢هـ ، بصر الناقد بالشعر ، ولا يعتد به إلا إذا اقتنع بالدربة والممارسة والجودة فذكر

أن قائلاً قال خلف : «إذا سمعت بالشعر واستحسنته ، فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك ، فقال له خلف : إذا أخذت أنت درهما فاستحسنته فقال لك الصراف إنه رديء ، هل ينفعك استحسانك له؟»<sup>(٣)</sup>.

يستهدف المنهج الفني تمييز الأجناس الأدبية، بما ينفرد به كل جنس من خصائص، ويكشف عن القيم الشعورية والتعبيرية في النص، ويستخلص مميزات الأديب من خلال تحليل النص. ويركز على ركيزتين أساسيتين :

أ - التأثر الذاتي.

تتطلب هذه الركيزة توافر صفات في الدارس - الناقد تعود إلى موهبته ، مثل تبني الذهن ، وعمق النظرة ، وسرعة الاستجابة لأثر النص ، ورؤيه الأمور كما في الواقع بجانب قدر من الذوق ، واكتساب صفات من الثقافة العامة ، والاستفادة من التجارب والإحاطة بعلوم اللغة وآدابها .

ب - النظرة الموضوعية.

تعتمد هذه الركيزة على توافر العناصر الموضوعية والأصول الفنية في النص ، وتتطلب في الدارس - الناقد - صفات أخرى مثل سعة الأفق ، وتنوع الثقافة ، وخبرة لغوية وفنية ، ومرؤونة في تقبل كل جديد من الأنماط الأدبية ، مما يمكنه من تأمل التجارب الشعورية على أحسن وجه .

تؤلف الركيزان منهجا ذاتيا موضوعيا في آن واحد ، من هنا كان المنهج الفني أقرب المنهج إلى طبيعة الأديب من جانب ، وإلى طبيعة الفن من جانب آخر ، وكان أجدى المنهج في دراسة الأدب ومعرفة أحوال ناديه .

أصول المنهج الفني في تقويم النص.

يتطلب المنهج الفني في دراسة النص الأدبي ، الكشف عن أربعة عناصر ، هي : القواعد والأصول الفنية ، والتأثر الذاتي والنظرة الموضوعية ، والقيم الشعورية ، والقيم التعبيرية ، وسنفصل القول في كل عنصر على حده .

## أولاً : القواعد والأصول الفنية .

على دارس النص الأدبي الالتزام بأسس علوم اللغة، ومقاييس علوم البلاغة الثلاثة، لأنها تعينه على إدراك أمرتين أساسين : أولهما: تحديد جنس - شعر أو نثر - النص ، وبيان نوع الشعر أو النثر بين فنونه المختلفة . وثانيهما: معرفة ما يميز كل نوع - شعر أو نثر - من خصائص تعارف النقد عليها.

### أ - فنون الشعر

ميّز النقد فنون الشعر بصفات تميّز كل فن من غيره، واتفقوا على أن المدح يدور حول المناقب والفضائل النفسية، وخلوه من النفاق والرياء، وملاءمته للممدوح . وعدوا الفخر مدح للشاعر نفسه، ولذا عدُوا خصائص المدح هي بعينها للفخر.

وخصّوا المجاء باستحضار الرذائل النفسية والخلقية للمهجو، والصدق في وصفه، وتجنب الإفحاش في القول، وقلة عدد أبيات القصيدة الهجائية . وميزوا الوصف بالدقة في حكاية الموصوف، وإظهار ما فيه من صفات، وإبراز مشاعر الواصف تجاهه، واختيار الألفاظ التي تصور هذه الصفات .

وذكروا أن الغزل يتميّز برقة الألفاظ وسهوتها، ووضوح المعنى وصدقه، مع تجنب الألفاظ الخشنة، وعدم الإفحاش في القول، مع الحرص على خلو المعاني من التدنى والابتذال . وأفردوا الرثاء بكاء الميت وإظهار اللوعة على فقده، والإشادة بمناقبه، وتغيير الألفاظ التي توحّي بالحزن والألم على فقدان المرثي .

كما ميّز علماء الشعر ونقاد الكلام فنونا أخرى عن بعضها، مثل العتاب والاعتذار، والحكمة ، وغيرها من فنون الشعر التي أضافت كتب الأدب والنقد بالحديث عنها، فارجع إليها إن شئت المزيد من معرفتها.

### ب - فنون النثر

لكل فن من ألوان النثر الفني خصائص تميّزه عن غيره. فقد رسم النقد حدود وأبعاد الرسالة الديوانية ، وأولوا اهتمامهم بالرسالة الإخوانية ، وميّزواها بخصائص وقسموها إلى أنواع عديدة لا مجال للحديث عنها هنا<sup>(٤)</sup>.

أما الرسالة الأدبية - تشبه المقالة في عصرنا - ، فقد حددوا شكلها ومضمونها وأفاضوا في خصائصها. ورائد هذا اللون في تاريخنا الأدبي، أبوغثيان - عمرو بن بحر- الجاحظ المتوفى ٢٥٥هـ. ومن أراد معرفة المزيد عنها فليرجع إلى مظانها.

وأهم الأصول العامة للرسائل على اختلاف أنواعها: حسن البدء ، ومراعاة مقتضى الحال ، وتحديد الألقاب والأوصاف لكل طبقة ، وإيثار الواضح ، واتلاف الأسلوب مع الموضوع ، والختام<sup>(٣٠)</sup> .

وتعتمد رسائل الصيد على وصف الصيد وأدواته ، والصادئ وعاداته ، والرماة وشروط أدائهم . وهناك المفاحيرات والحوادث الجارية ، وهي مقالات تتميز عن سواها بالفاظها ومعانيها . والمقامة « أحدوثة من الكلام تذكر في مجلس واحد : يجتمع فيه الناس لسماعها »<sup>(٣١)</sup> يدور موضوعها حول الكدية وحيلها ، وبراعة الأسلوب ، ووجوه البديع ، وشيوخ بعض قطع الرجز.

وعرف النثر الفني الإجازات العلمية ، وتقرير الكتب ومقدمتها ، ومن الفنون المستحدثة القصة والأقصوصة ، والحديث الإذاعي ، والمقال الصحفي ، ولكل فن منها في اصطلاح الأدباء خصائص تميّزه عن بقية فنون النثر الأخرى<sup>(٣٢)</sup> .

وعلى الدارس وهو يواجه النص الأدبي - شرعاً كان أم ثراً - أن يتعرف على جنسه ونوعه وخصائصه . وبذا يكون خطأ الخطوة الأولى في إخضاعه ، لأصول المنهج الفني في تحليل النص وتعليله وتقويمه ونقده .

### ثانياً : التأثر الذاتي والنظرة الموضوعية

تعتمد نظرة دارس النص ، على التأثر الذاتي من ناحية ، وعلى العناصر الموضوعية من ناحية أخرى ، دون أن يقتصر على واحدة منها ، حتى يتنهي تحليل النص إلى أحکام سليمة ، ونتائج صائبة في النهاية .

تعني النظرة الذاتية ، ألا يتجرد الدارس من إحساسه الذاتي وذوقه الشخصي ، ومن لوازمه - حتى لا يطغى الجانب الذاتي على العناصر الموضوعية - أن يكون صاحب موهبة ولديه استعداد للقيام بتحليل النص ، وأن تكون له تجارب ومارسات شعورية

ذاتية، وأن يكون قد وقف على نماذج أدبية وأخرى نقدية، قبل دراسة النص الذي كلف به.

وتعني النظرة الموضوعية للنص، إلمام الناقد بالقواعد والأصول الفنية التي تتطلبها علوم اللغة، وتلزمها علوم البلاغة الثلاثة، خلال تحليل النص الأدبي شعراً كان أم نثراً.

### ثالثاً : القيم الشعرية.

توضيح القيم الشعرية في النص، يتيح تمييز الأدباء عن غيرهم ، من حيث رقة المشاعر، وشفافية الأحساس ، ويتم التعرف على القيم الشعرية التي تضمنها النص من خلال أمور ثلاثة، هي : الطابع الخاص، وقدرة الأديب، والصدق الفني، وسنفف على كل منها.

#### ١ - الطابع الخاص.

من أولى اهتمامات دارس النص - شعراً كان أم نثراً - ، البحث عن الأسلوب الخاص بصاحبه، ويحمل طابعه الشخصي ، ليتيح للقارئ، أصالة صاحب النص، وقدرته على طبع عمله بطوابعه الذاتية. ويمكن التعرف على الطابع الخاص، من خلال طوابع ثلاثة: الشعوري واللغظي والتخيلي.

يلتمس الطابع الشعوري ، من الإحساس بالحياة ، وسيطرة التفاؤل أو التشاؤم على صاحب النص ، ومعرفة تجاربه مع الناس والحياة ، وتعاليه عن سفاسف الأمور. ويستنبط الدارس ذلك كله من آثار الأدباء ، ويسجلها في تحليل يمتع القارئ، أولاً وآخرأ. ومن خلال الطابع الشعوري ، ندرك أصالة الأدباء في أعمالهم ، أو تقليلهم لغيرهم.

ويدرك الطابع اللغظي فيما يؤثره صاحب النص من كلمات وعبارات وجمل ، وبصفتها طابع خاصة من حسّه وشعوره. وبذلًا يمكن تمييز كبار الكتاب من نظرائهم بطبعهم اللغظي مهما تبعد الزمن .

أما الطابع التخييلي فيتمثل في تعبير الأديب عن تجاربه ومشاعره وعواطفه بالصور والأخيله ، وغيرها من وسائل نقل العواطف والمشاعر. وبذل يكون متعمقاً في شعوره من ناحية ، قوي الفطنة من ناحية أخرى ، واسع التأمل من ناحية ثالثة ، كثير الاطلاع من ناحية رابعة .

## ٢ - قدرة الأديب

من أهم ما يُعني الدارس به في مجال القيم الشعرورية ، إدراك قوة صاحب النص ، في نظرته إلى الحياة والكون ، وتجاوزه الجزئيات المحلية إلى الكليات الكونية ، الضاربة في ماضي التاريخ ، وما يحفل به حاضره ، وما سوف يكون عليه مستقبله .

وبالقدرة على تجاوز الجزئيات إلى الكليات ، يتفاوت الأدباء لتأثيرهم بمؤثرات أهمها : الاطلاع الواسع ، والثقافة العريضة ، والمعرفة المتنوعة بالكون والحياة ، والناس والأشياء . وتتمكن أصالة الأديب في توجيه الحياة والأحياء ، عن طريق النظرة العامة التي ترسم خططاً ناجحة للأحياء ، تجعلهم يتعاشرون من أجل الحق والخير ، عندئذ يسهم في التقدير والتقويم .

## ٣ - الصدق الفني .

من كمال التعرف على القيم الشعرورية في النص ، توضيح الصدق الفني عند صاحبه ، أي صدق تأثره بموضوعه ، وصدق التعبير عن أحاسيسه ومشاعره : وهذا يعني أن الصدق الفني يراد به صدق الإحساس بالموقف ، وصدق الاتصال به .

### أ - صدق المؤلف

يتتحقق بطول معايشة الأديب للموقف بحسه وشعوره ، وإخراجه إلى حيز الوجود الأدبي ، بحسن اختيار الصور ، ودقة تأليف الجمل ، وقدرة تحويله إلى عالم المدهش والجديد ، أو العادي ، أو غير العادي .

وما يحقق صدق تأثر الأديب بالموقف ، عن طريق إثمار أنواع من الجمل على غيرها ، كالجمل الخبرية ، أو الجمل الإنسانية ، أو التزاوج بينهما ، وما يعينه على ذلك سعة الثقافة ، وتعدد روافد المعرفة ، والأحساس المرهفة ، والصدق مع النفس في

التعبير عنها، وأسوأ ما يسىء إلى الأدب والأديب تزييف مشاعر الأديب، وتعبيره عنها لا يحس به.

## بـ - صدق الاتصال

لا يكون الأديب صادق التأثير في متكلميته، إلا إذا نجح في إثارة شعورهم من خلال عرض تجربته في صورة أدبية، توحى بالأفكار والمشاعر التي يريدها، بعد طول التأمل فيها، وعمق إدراكيها ، وهذا من أبرز ما يميز النص الأدبي، ويحقق للمتكلمي متعة ذهنية ونفسية في آن واحد.

وما دام صاحب النص يعتمد في أصالته على تصوير شعوره، وكشف خبايا نفسه، أو يعبر عن الكون في لغة إيحائية ، فإن المتكلمي يجد نفسه أمام عمل أدبي، يقنعه بموضوع التجربة أولاً ، ثم يتمتعه ذهنياً ونفسياً ثانياً.

## رابعاً : القيم التعبيرية .

القيم التعبيرية سمة ينفرد الأدب بها دون العلم . ومن ثم كان حسن اختيار الألفاظ ، وتنسيق العبارات ، ودقة السير في الموضوع ، تجعل من التعبيرات في النص الأدبي شيئاً له وزنه وأهميته وفعاليته ، وبخاصة إذا بدت تلك التعبيرات في وحدة متكاملة .

وتحصر القيم التعبيرية في النص الأدبي في الألفاظ والتركيب ، وما يشعلان من صور وظلال زيادة على المعنى ، بجانب طريقة الأديب في معالجة الموضوع . وستنقف عند عناصر القيم الشعورية في النص الأدبي .

## أ - الألفاظ

للألفاظ دلالتان : تدل إيجادها على المعنى النهفي ، وتدل الأخرى على الصور والظلال المصاحبة للمعنى ، وعلى دارس النص الاهتمام بالثانية أكثر من الأولى ، حيث يتغير المعنى الشعوري بتغير الزمان والمكان والأشخاص . ومن ثم تختلف دلالة الألفاظ على الصور والظلال المصاحبة للمعنى من أديب إلى آخر ، ومن بيته إلى

أخرى، كما تختلف باختلاف تجارب الأديب مع هذه المتغيرات، ومدى انفعاله بالمواصف والمشاهدات.

وعندما يقف الدارس عند الدلالة الذهنية للفظ على معناه، دون أن يكون للدلالة الشعورية في عمله نصيب، لا يكون متوجاً لأدب بقدر ما يكون كاشفاً لحقائق علم، وهدف الأديب الأول تحقيق متعة ذهنية ونفسية معاً لقارئه، وإثارة مشاعره وعواطفه ليقنعه بمضمون النص الأدبي، ويجعله متوجاً مع القيم والمثل التي يدعو إليها.

ولا يعني هذا إهمال دلالة اللفظ الذهنية على معناه، وإنما يجعلها في المقام الثاني أو الثالث، على حين تكون دلالة الألفاظ الشعورية على معناها في المقام الأول.

ويلاحظ اتصاف اللفظ المفرد، بالقدرة والإيحاء ، والسهولة والألفة ، والطراقة والشاعرية ، والاستعمال والإفادة ، وعدم التكرار ، وتجنب المبالغة في استعمال مصطلحات العلوم والفنون .

### ب - التركيب .

التركيب أو العبارات مجموعة من الألفاظ وضعت في نسق معين ، لتؤدي المعنين الذهني والشعوري ، وتستمد دلالتها من دلالات الألفاظ اللغوية ، ومن حسن اختيار الألفاظ وتنسيقها ، ومن الإيقاع الموسيقي للألفاظ ، ثم الإيحاءات التي تشعها الألفاظ في النص كله .

وهذا يعني أن التركيب أو العبارة - دون اللفظ - هو القادر على نقل التجربة الشعورية ، ولا يكون التركيب في صورته المثل بالنص الأدبي ، إلا إذا خضع للمعايير التي حدّدها العلماء ، وجعلوا منها قواعد يلتزم الأدباء بها ، مثل ضوابط علم النحو ، أصول علم الصرف ، أسس علوم اللغة ، مقاييس علوم البلاغة الثلاثة .

وعلى الدارس أن يتأكد أن النص الذي كلف بدراسته ، يوافق ما قررته العلوم من جانب وأن التركيب أو العبارة يتضمن سمات الذوق الفني من جانب آخر بجانب حسن التعبير عن الشعور ، وملاءمة الموضوع الذي يتناوله النص .

## ج - الإيقاع الموسيقي .

من حذق الأديب ترتيب ألفاظ نصه، ووضع بعضها بجوار بعض في تراكيملازمة، فيكون لها إيقاع موسيقي ، ينحف على أذن المتلقى ، ويملؤ في نفسه، ويحقق المتعة له . عندئذ يتحول هذا الإيقاع من أدنه إلى نفسه فمشاعره، ويحس بمتعة ذهنية مما يقرأ ويطالع .

ولا يقتصر الإيقاع الموسيقي على الشعر دون النثر، ففي النثر موسيقى وإيقاع يحدّثه السجع وغيره من ألوان المحسنات البدوية، تضفي عليه إيقاعاً موسيقياً رائعاً، يمتنج بحس القارئ، ويتمتع أحاسيسه، ويفرح نفسه، ويحقق استمتاعه .

كذلك الشعر فالشّعراة الذين يحسنون انتقاء الألفاظ، ويجيدون تنسيقها ويقدرون على تقديم كلمة على أخرى، لتبدو على أتم صورة وأغناها في إيقاع موسيقي يخلب الآلباب ، عنئذ يبلغ بشعره منزلة عالية من التأثير في متلقيه ، بفضل صقل الكلمات، وحشد وسائل الإيقاع . ما هو أعمق من الوزن والقافية .

## د - الصور والظلال .

تضفي الألفاظ والتركيب التي يتضمنها النص ظلالاً تزيد المعنى وضوحاً . وتكمّن قدرة الأديب في بعث انفعالات صادقة في نفوس متلقيه حيث يستهدف من عمله إثارة عواطفهم ، ولذا لزمه أن يعرض تجاربه كأنها حقيقة ملموسة ، فيصورها في صور سمعية أو بصرية ، أو في صورة مؤلفة على نحو لم يالف إلا في خيال الأديب .

ووسيلة الأديب في تصوير عاطفته هو الخيال ، وتكمّن جودة الخيال في قوة التشابه بين المشاهد ، وما توحّي به من انفعالات ، وفي قوة الابتكار في الشخصيات ، وفي كشف محسنات الطبيعة ، وفي جدة الصور الأدبية ، وفي قدرة إبراز المعاني كأنها محسنة أو مجسّمة .

ومن ثم فالصورة لغة وخيال ، مهمتها نقل المادة الأدبية - الفكر والعاطفة - في المتلقين ، فإن خلت من إشعار - وهي اللفظ بالمعنى - في نفوسهم ، فمعنى هذا قصور الأديب في لغته أو خياله ، ومن طبيعة الإشعاعات أو الظلال التي تضفيها

الصور على المعنى ، أن ترك تأثيرات تختلف من قارئ لغيرة ، وتظل عند مختلف القراء ذات دلالة على ما هو أكثر من المعنى ، وعلى ما وراء الألفاظ والتركيب التي استخدمها الأديب في عمله .

من هنا تكون مهمة الدارس دقيقة ومتعددة اللجوانب مع عمق النظرة فيما يكلف به ، وما يعلله أو يحلله أو يفسره ، ليجيء نقده معتمدا على دراية وعلم ومعرفة .

### هـ - طريقة تناول الموضوع .

يراد بطريقة تناول الموضوع ، أسلوب الأديب الذي عرض به تجربته ، والمفروض فيه أن يتسم بقوة التعبير وجمال العرض ، أي أن وسيلة اللغوية التعبير عن فكره وعاطفته ، ويختار في عرضها من العبارات أقواها ، ومن الألفاظ أدقها ، ومن المعاني أعمقاها .

لذا يعكس أسلوب الأديب شخصيته ، ويفصح عن فكره ومشاعره ، ويظهر ميله واتجاهاته . وبه يفرق بين أديب وآخر ، وبخاصة إذا عالجا قضية واحدة ، وتناولها كل واحد منها بطريقته الخاصة في عرضها . وهذا يعني أن شخصية الأديب هي التي تطبع أسلوبه وعباراته بطبعها .

لذا فالمنهج الفني في تحليل النص الأدبي ، أقرب المنهج إلى طبيعة الأدب ، لأنّه منهج شيوخ النقد ، من أمثل: محمد بن سلام الجنحي المتوفى ٢٣٢هـ ، في كتابه «طبقات فحول الشعرا» وقدامة بن جعفر المتوفى ٣٣٧هـ ، في كتابه «نقد الشعر».

ثم نما المنهج الفني على مر الأيام ، وتعمقت مادته على أيدي أعلام النقد بعد هؤلاء ، من أمثال الحسن بن بشر الأمدي المتوفى ٤٧١هـ ، في كتابه «الموازنة بين الطائرين أبي تمام والبستري» ، والقاضي - علي بن عبد العزيز - الجرجاني المتوفى ٥٩٢هـ ، في كتابه «الرساء بين المتنبِّهِ وبِهِ مُخْصَّ وَهُوَ حِيلَةُ تَوْسِعِ الْجَلَدِ» ، في خطوات النقد الفني أكثر من سابقيهم .

أضف لهؤلاء بعض النقاد الذين آثروا هذا المنهج ، من أمثال أبي هلال العسكري المتوفى ٣٩٥هـ ، في كتابه «الصناعتين» ، وأبي علي - الحسن بن رشيق - القيرواني

المتوفى ٤٥٦هـ، في كتابه «العمدة في محسن الشعر وأدابه ونقده»، وعبدالقاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ، في كتابيه «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة». من هنا كان المنهج الفني هو المنهج الغالب بين مناهج النقد الأدبي<sup>(٢٨)</sup>.

### ثانياً : المنهج التاريخي.

منذ بداية القرن الثالث عشر ، ارتفعت الأصوات بضرورة تعبير الأديب عن مجتمعه ومسايرة تطوره، واستجابة النقاد لها ، فردوه لعوامل المجتمع وأحوال السياسة ، وتعدد النزعات التي ورثتها الأجناس ، ورأوا أن الأديب وأنثاره ثمرة قوانين حتمية تصدر عن جبر والإلزام.

حضر نقاد الغرب العوامل المؤثرة في الأدب ونضج الأديب في : الجنس أي الأصل ، والبيئة أي المكان ، والعصر أي الزمان . وأخضعوا الأدباء على نحو ملزم للقوانين الثلاثة ، حيث لكل جنس خواصه ، ولكل زمان أحدهاته وظروفه ، ولكل مكان مميزاته . وتلك مؤثرات الأدب ، بل هي قوانينه التي تطبع الأدباء بطوابعها المميزة ، كما عرفها نقاد الغرب.

ولقد تنبأ نقاد العرب للقوانين الثلاثة التي أثارها نقاد الغرب ، دون صبغتها بالحتمية الجبرية ، مما يتبع تطور الأدب ، وظهور المدارس والمذاهب الجديدة ، فنرى فكرة الجنس أي الأصل في رسائل أبي عثمان - عمرو بن بحر - الحافظ المتوفى ٢٥٥هـ ، وفي مقدمة عبد الرحمن بن خلدون المتوفى ٨٠٨هـ وغيرهما من المفكرين العرب.

ونطالع الإحساس بقانون البيئة أي المكان ، في البيان والتبيين للحافظ وفي «الوساطة بين المتنبي وخصوصيته» للقاضي - علي بن عبدالعزيز الجرجاني المتوفى ٣٩٢هـ ، وفي مقدمة ابن خلدون ، خلال حديثه عن البدء والحضر وخصائصه وأثرهما في لغاتها.

بل لم يغب قانون العصر أي الزمان عن الفكر العربي ، حيث عنى ابن سعيد الأندلسي المتوفى ٦٨٥هـ ، بالبيئات الجغرافية والسياسية والثقافية والشعبية ، في كتابه

«المغرب في حل المغرب» منبها على أن الشاعر ثمرة تلك البيئات، وأنه موصول بمن برز في مجتمعه من الرجالين والوشاحين، وغيرهم من أصحاب الملاهي.

ويمكن الإفادة من المنهج التاريخي ، عند المقارنة بين شاعرين عاشا في بيئة واحدة، وفي الموازنات الأدبية، وفي ترتيب أعمال الأدباء ترتيبا يكشف عن التطور الذي حدث فيه ، وعند دراسة عصور الأدب وتقسيمها حسب الظروف السياسية، وعند تقسيم الأدب إلى فترات زمنية في القرون الأولى ، لدراسة الظواهر المؤثرة فيها.

ولا تفهم مناقضات جرير والفرزدق، ومناقضات جرير والأخطل ، دون معرفة قبيلة كل شاعر، ومتزنته فيها ، ومكانة قبيلته بين القبائل ، ولايفهم الشعر السياسي ، والغزل العذري أو العايث إلا بالوقوف على بيئات الأدب الأموي كما يفيد في دراسة الآداب الإقليمية .

ويستفاد من المنهج التاريخي عند تعدد طبعات الكتاب الواحد، لتوضيح الفروق بينها ، وفي تحقيق المخطوطات عند مقارنة النسخ ، للوقوف على ما يستحق التقديم منها ، وعند ترتيب الأدباء لمعرفة المتقدم على المتأخر منهم ، حتى يحكم للأول بفضلية

السابق ، وللثاني بحق الأخذ .  
مرحباً بكم في متحف علم رسلاني

### أهداف المنهج التاريخي

يستهدف المنهج التاريخي من تحليل النص الأدبي، التعرف على قائله ، والبيئة التي نبع فيها ، والأطوار التي مرّ بها ، والأراء التي قيلت فيه وصاحبها ، والخصائص التي يتميز بها . لذا نهتم بالنقاط الآتية :

#### ١ - التأكيد من النص .

ضرورة التأكيد من صحة نسبة النص لقائله ، والوقوف على صورة النص حتى نتأكد من سلامتها ، ومعرفة تاريخ تأليفه ، وما طرأ عليه من تعديلات ، منذ مسُودته الأولى حتى آخر طبعاته ، وتحديد القيم اللغوية والفكرية والعاطفية في النص بجانب التعرف على حياة صاحبه وبيئته ، وتأثيره وتأثيره بالبيئة .

٢ - التعرف على الأدب.

يكون بالوقوف على إنتاج الأديب بصورة عامة، وجمع النصوص التي تشابه نصّه والمقارنة بينها، والتعرف على الفنون التي بُرِزَ فيها، والتيارات الفكرية التي تميّزه عن غيره، كما يلزم التعرّف على الوسط الأدبي الذي عاش فيه، ومدى تأثيره به وتأثيره فيه.

٣ - ما قيل في النص والأديب.

من اللازم معرفة ما قيل في النص وصاحبـه من آراءـ، وعلى الدارس جمعها والنظر فيها بدقة وإمعانـ ، والموازنة بينـها، حتى نقف على الصورة الدقيقة للنصـ ، بعد تسجيل النقاد ملحوظاتهم عليهـا، تعـين تلك الآراء على معرفة خصائص الوسط الأدبي الذي عـاش الأديب فيهـ ، والجـيل الذي عـاصـرهـ ، بل والأمة التي يـنتمي إـليـهاـ . ناهـيك بـخصائص الفـن الذي أـنـتجـهـ الأـديـبـ من خـلالـ آراءـ النـقـادـ فـيهـ .

٤ - أطوار النصر.

للتعرف على الأطوار التي مرّ النص الأدبي بها، يلزم الدارس جمع النصوص التي قيلت في فنه، بعد التأكد من صحتها ونسبتها لقائلها، ثم ترتيب ترتيباً تاريخياً، مع تحديد خصائص كل مرحلة أو طور. حتى يمكن إثراء الأدب عاملاً. والفن الذي يحمله النص بوجه خاص. ولا نغفل تحديد نوع العلاقة بين الفن والحياة، من خلال الاجتماع ونظمه وأدابه، لأن المجتمع البشري يعكس صورة العصر في مختلف فنون الأدب، ويكشف مدى تأثيره في الحياة والمجتمع.

مخاطر المنهج التاريخي.

يحيط بالمنهج التاريخي بعض المخاطر - المزالق - ، من أبرزها ثلاثة مخاطر:  
الاستقراء الناقص ، القطع بالأحكام ، التعميم فيها . وعلى الباحث تجنبها والبعد عنها  
ليكمل عمله .

١ - الاستقراء الناقص

يراد به عدم الإحاطة بظروف النص الأدبي وملابساته، وعد التتبع الدقيق لأطواره

وأحوال صاحبه ، بأن يعتمد دارس النص على الحوادث البارزة في النص ، أو حياة صاحبه الخاصة ، أو يركز على حادثة بعينها ، وهذا يقوده إلى أحكام غير دقيقة .

ويكون الاستقراء ناقصا في موضوعات الأدب وقضايا النقد ، بإصدار حكم على أدب عصر بأسره ، والمقطوع به أنه لم يستوعب ظروف الأدب وملابساته في كل أطوار العصر ، لأن ذلك يحتاج إلى تضافر جهود العديد من العلماء في فترة طويلة من السنين .

## ٢ - القطع بالأحكام .

من الخطأ جزم دارس النص بالأحكام التي يصدرها في المسائل الأدبية ، كأنها التحليل الأخير ، أو الرأي الذي لا جدال فيه ، ولذا يرفض النقاد القطع في الأحكام والجزم بها ، وادعاء الإحاطة بها دار حول النص . ومن ثم لا يقبلون القطع أو الجزم في الأحكام الأدبية .

ويستحسن أن تصدر الأحكام الأدبية ، في إطار من الظن والترجيح ، حتى لا يغلق الباب في وجه الدارسين من جانب ، ولا يضع الدارس نفسه في حرج من جانب آخر ، لاحتلال اكتشاف مستندات تقلب حكمه رأسا على عقب .

ومن الأحكام القاطعة - وهي غير صحيحة - قول بعضهم: عزلة الحجاز عن السياسة هي التي أدت إلى شيوخ الغزل فيه ، أو قولهم: اتساع نفوذ الفرس أدى إلى إيجاد شعر المجنون والخمريات . أو قولهم: إن كثرة الجواري كانت سببا في شيوخ الغناء . وغيرها من الأحكام التي تنهار عند أدنى تأمل .

## ٣ - التعميم في الأحكام .

أي صدور أحكام تتسم بالتفسيء على الأدب ، وهو خطأ فادح لاختلاف طبيعة الأدب ، ولذا يوحى التعميم به من بخارفه من جانب ، والتسبّب إلى نظرات خانقة من جانب آخر . أو على غرار ما صدر عن أصحاب النشوء والارتفاع من أحكام ، دون علم أو إحاطة بحقيقة الخلية الحية<sup>(٢٩)</sup> .

## ثالثاً : المنهج النفسي .

تناثرت المظاهر النفسية في آثار نقادنا القدماء ، خلال توجيههم للأدباء حيث يكون الإبداع الفني ، فقد نبهَ محمد بن سلام الجمحي المتوفى ٢٣٢هـ للحالة النفسية - الحرب - التي تعين على قول الشعر، فقال . . . بالطائف شعراء وليسوا بالكثير، وإنما يكثر بالحروب التي تكون بين الأحياء ، نحو حرب الأوس والخزرج ، أو قوم يغرون ويغار عليهم ، والذي قللَ شعر قريش أنه لم يكن بينهم ثائرة ، ولم يحاربوا ، وذلك الذي قللَ شعر عمان وأهل الطائف»<sup>(٣٠)</sup>.

وأشار عبدالله بن مسلم بن قتيبة المتوفى ٢٧٦هـ، إلى المثيرات التي تؤثر في نفسية الشاعر خلال إبداعه، فقال : « . . . للشعر دواعي تُحثُّ الطبيء ، وتبعث المتكلف منها : الطمع والشوق والغضب»<sup>(٣١)</sup>.

وحصر القاضي - علي بن عبد العزيز - الجرجاني المتوفى ٣٩٢هـ ، مكونات الشاعر النفسية والفنية ، في الطبع والرواية ، والذكاء والدرة ، فقال : «إن الشعر علم من علوم العرب ، يشتراك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثم تكون الدرة مادة له ، وقوة لكل واحد من أسبابه ، فمن اجتمع له هذه الخصال فهو المحسن المبرز ، وبقدر نصيه منها تكون مرتبته من الإحسان»<sup>(٣٢)</sup>.

ونبه عبد القادر الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ ، إلى الأثر النفسي في إبداع العمل الأدبي ، فأشار في مقدمة كتابه «أسرار البلاغة» إلى وسائل التصوير الأدبي : الاستعارة والتشبيه والتمثيل ، فقال : «إذا رأيت البصیر بجواهر الكلام ، يستحسن شرعاً ويستجید نمراً ، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ ، فيقول: حلو رشيق ، وحسن أنيق ، وعذب سائع ، وخلوب رائع ، فاعلم أنه ليس ينبع عن أحوال ترجع إلى أحجار س الحروف ، وإلى ظاهر الوضع اللغوي ، بل إلى أمر يقع من المراد في فؤاده ، وفضل يقتضيه العفة»<sup>(٣٣)</sup>.

المنهج النفسي وتحليل النص .

يعنى المنهج النفسي في تحليل النص الأدبي ، بالكشف عما في نفس الأديب وإظهار

طبيعته من الوجهة النفسية، بجانب الاهتمام بإبراز العناصر التي أسهمت فيه، وتحديد الذاتي منها التي تختلي في النفس، وما هو طارئ منها أي الآتي من خارج النص، بجانب توضيح دلالة العمل الأدبي على نفسية صاحبه، في نفوس الآخرين لدى مطالعته، ولتوسيع ذلك وتحديد نقف عند الأمور الآتية في كل نص:

### ١ - في مجال النص.

نهم بمعرفة الكيفية التي تم النص الأدبي بها، ثم نحدد العناصر الشعورية وغير الشعورية التي أعاالت على إتمامه، وتوضيح العنصر الذاتي وفضله عن العناصر الطارئة، وكشف العلاقات النفسية، بين موضوع التجربة الشعورية والتعبيرات اللغوية التي عبرت عنها، والتعرف على الدوافع الداخلية والخارجية التي أسهمت في بناء النص الأدبي.

### ٢ - في مجال الأديب.

تعنى بتوضيع دلالة النص الأدبي على نفسية صاحبه، والوقوف على التطورات النفسية من خلال النص، وإدراكه ميل صاحب النص واتجاهاته من واقع النص، وتحديد خصائصه التي تميزه عن الأدباء المعاصرين له

### ٣ - في مجال تأثير النص.

من لوازם تحليل النص الأدبي ، توضيع أثره في القراء ، وتحديد العلاقة بين النص - في صورته اللغوية التي اختارها صاحبه - وبين تجارب المتلقين الشعورية وغير الشعورية . وبيان نوع الأثر الذي تركه النص في متلقيه ، سواء أكان ناشئاً من ذات النص : أم من عوامل أخرى في القراء أنفسهم .

تلك هي المجالات الثلاثة - النص والأديب والقراء - التي يستهدف المنهج النفسي تحقيقها في تحليل النص الأدبي . ويلاحظ أن الفصل في مسائل الأدب عن طريق التحليل النفسي ، يُشُوّهُ كثير من القصور ، وبخاصة الذين يخضعون للأثر الأدبي ، إلى ما قرره علم النفس من مسائل وقضايا ، لم تأخذ الطابع العلمي الذي وصل إليه علماء الأحياء <sup>(٣٤)</sup> .

## مخاطر المنهج النفسي .

على الرغم من أن الملحوظات النفسية ، في تحليل النص الأدبي ، ذات دلالات جيدة، فإن معظم التحليلات النفسية غير مقبولة ، حيث تكتنفها محاذير ومخاوف تشير أهمها :

- أ - التوسع في التحليل النفسي للنص ، يحول النقد الأدبي إلى تحليلات نفسية ، لا تكشف عن قيم الجودة فيه ، وللنـص الرديء دلالـات نفسـية ، يسوـى الجـيد بالرـديء . وهذا يطمس القيم الفنية في النـص .
- ب - خضـوع الأدبـاء وإـنـاجـهم لـلـتـحـلـيلـاتـ الـنـفـسـيـةـ يـؤـديـ بـالـضـرـورـةـ إـلـىـ كـشـفـ مـجمـوعـةـ مـنـ العـقـدـ الـنـفـسـيـةـ ، وـهـوـ مـاـ لـيـقـرـهـ الـعـقـلـ ، عـنـدـئـذـ لـاـ يـسـطـعـ الـمـنـجـ الـنـفـسـيـ أـنـ يـقـدـمـ مـاـ يـقـنـعـ بـهـ وـاـحـدـ فـضـلـاـ عـنـ غالـيـةـ النـاسـ .

## رابعا : المنهج المتكامل

هو منهج - كما يكشف عن اسمه - يقوم على الأخذ من سائر مناهج البحث الأدبي، يأخذ بروح المنهج الفني في إبراز العواطف والمعانـي والأخـيـلةـ وـالـأـسـالـيـبـ ، ويستعين بالمنهج النفسي في تحديد الأداء النفسي ، وينتجـاـ إـلـىـ الـمـنـجـ التـارـيـخـيـ فيـ رـبـطـ النـصـ بـوـسـطـهـ الزـمـانـيـ وـالـمـكـانـيـ . أي أنه يستعين بكل مناهج البحث الأدبي . من أجل الوصول إلى أكمل النتائج ، وأدق الاستنتاجات عن الحقائق التي تناولها الباحث في دراسته .

شهد تاريخنا الأدبي امتزاج المنهج الفني بمناهج البحث الأدبي الأخرى في معظم الأحوال ، ففي العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، عولـ النـقـادـ عـلـىـ الذـوقـ الفـرـديـ وـالـجـمـاعـيـ فـيـ النـقـدـ ، فـاعـتـمـدـواـ عـلـىـ تـشـابـهـ شـاعـرـ بـغـيرـهـ فـيـ الـمـسـطـوـيـ أوـ الـاتـجـاهـ أوـ بـعـضـ المعـانـيـ ، وـبـذـاـ كـانـ الـنـظـرـ فـيـ شـعـرـ جـرـيرـ وـفـرـزـدقـ وـالـأـخـطـلـ .

المطلع على كتاب سيبويه - عمرو بن عثمان - المتوفى ١٨٠ هـ ، يقف على مباحث أسلوبية ، ووجوه من خصائص التعبير ، في مراجعاته لأستاذة الخليل بن أحمد المتوفى ١٧٠ هـ ، ففي إجاباته عن الفروق بين العبارات ، تجاوز معرفة النحو إلى الخصائص التعبيرية بدقة فيها في العربية .

وهي الخصائص التي استخلص عبد القاهر الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ ، منها نظرية «علم المعانٰ» التي تهم بخصائص التغيرات من الوجه الجمالي وعدها أحد علوم البلاغة بمصطلحاته وخصائصه التي تكشف عن أسرار الجمال في التعبير.

ومن ثم لزم الباحث أن يتزود بالتحليلات النحوية والبلاغية ، وما يرتبط بها من فروع ، حتى يقف على ما يرتبط منها بالتاريخ الأدبي ، وما يتركه الأديب من آثار وأعمال .

ومزج محمد بن سلام الجمحى المتوفى ٢٣٢هـ ، بين المنهج التاريخي والفنى ، خلال تقسيمه الشعراء إلى أقسام ، وفق أسس ومبادئ هي الزمان والمكان والفن الأدبي ، فالزمان والمكان من أصول المنهج التاريخي ، والفن الأدبي إتجاه أدبي فني ، وهذا ما أدار عليه كتابه «طبقات فحول الشعراء» .

وقرن أبو عثمان - عمرو بن بحر - الجاحظ المتوفى ٢٥٥هـ التذوق بالتاريخ في كتابه «البيان والتبيين» في تدوين النص ونسبته إلى قائله ، وتوضيح ما أحاطه من ملابسات ، وعندما قيل في المسألة الواحدة كالعصا والبخل والبيان . فالحدث عنها من أوليات المنهج التاريخي ، والحدث عن اللفظ والمعنى وبلغة القول ، من أوليات المنهج الفنى ، وكلا المنهجين في كتاب واحد (١) .

### المنهج المتكامل وتحليل النص .

عرفت أن المنهج المتكامل يأخذ بأسس المنهج الأخرى ، في دراسة النص الأدبي ، وكشف اللثام عن الموضوعات والشخصيات ، على نحو يبرز ما خفي منها ، حتى تتضح أبعادها الحقيقة ، وأهم أهدافه في تحليل النص .

#### ١ - في مجال النص .

يعد المنهج المتكامل النص الأدبي ، ربيب البيئة ، وصدي لأحداثها ، ويسمى قدر صاحبه بتجاوزه في تعبيره البيئة إلى أفراد الجنس البشري ، ولا يصل صاحب النص إلى هذا المستوى إلا إذا أحسن بالكون كله ، واهتم بما يتعلق بالكون الكبير ، كالغيب

والقدر، والمثل والفضائل ، وهي مسائل لا تتعلق ببيئة معينة ولا زمان معين ، ولا عوامل تاريخية معينة .

## ٢ - في مجال القيم .

يهم المنهج المتكامل بإبراز القيم الشعورية والتعبيرية في النص الأدبي ، ويعدها مقاييس فنية عند الحكم على النص جودة أو رداءة . وقد أفضنا في الحديث عنها ، خلال حديثنا عن المنهج الفني ، فارجع إليها إن شئت المزيد من معرفة هذه القيم .

## ٣ - في مجال أثر البيئة .

لا يغفل المنهج المتكامل الجوانب التي تسهم في النص وتؤثر فيه ، حيث يعني أول ما يعني بعلاقته بنفسية قائله ، وأثر البيئة فيه ، ومداها في نفس الأديب ، وتأثيرها على فكره .

## ٤ - في مجال التأثير البشري .

لا ينظر المنهج المتكامل إلى النص ، على أنه إفراز لعوامل نفسية محددة البواعث ، معروفة العلل ، وإنما ينظر إليه على أنه ثمار نفس بشرية ، بكل ما أودعها الله من قدرات ، وما هيّا لها من استعدادات ، تعدد من أغنى عوامل إثراء النص .

وبذا جمع المنهج المتكامل فوائد المناهج الأخرى ، وتجنب أكثر مضارها ، وجاءت تسميتها مناسبة ، ومهمها تعددت مناهج القدماء والمحدثين فإنها تستهدف تحقيق أمرين : أولهما : توضيح النص بطريقة تكشف خصائصه وتبرز غايته . وثانيهما : تقويمه بمعايير سليمة ، تعين على الحكم له أو عليه .

وهذا يفرض ، علم ، دادس النص ، أن يستشعر مناهج سابقية في بحوثه الخاصة ، ويضيف إليها جهوده العلمية وانطباعاته الشخصية ، حتى يتوجه إلى الجودة والإتقان في كل عمل أدبي يهتم به .

## خامساً : استخلاص منهج في دراسة النص.

بعد أن وقفنا على معالم المناهج الأربع المشهورة: الفني ، والتاريخي ، والنفسى ، والتكامل . التي مارس نقاد العرب كثيراً من خطواتها - كما رأيت - في دراستهم النقدية التحليلية ، نستخلص منها خطوات تحقق تحليل النص الأدبي على خير وجه ، وأقوم طريق .

### ١ - التعريف بصاحب النص .

يعرف الدرس بصاحب النص ، دون استطراد في بسط ظروف حياته ، وملابسات معيشته ، ويكتفي بهاله صلة بموضوع النص . ويستحسن أن يكون في أسلوب موجز ، يضيء الطريق أمام المتلقين .

### ٢ - مناسبة النص .

من الضروري ذكر مناسبة النص ، وتدور حول تحديد ظروف الزمان والمكان بصفتها وعاء النص ، مع الإشارة إلى الظروف النفسية والاجتماعية التي أحاطت بصاحبها ، دون تفصيل الحديث عن موضوعه .

### ٣ - غرض النص .

تحديد الغرض الذي جاء عليه النص ، سواء أكان شعراً أم ثراً ، بحيث يتم النص على الغرض في كل نوع ، حتى نقف على مدى توفيق قائله أو فشله في الوصول إلى الغرض الأساس . مع بيان أسباب التنجاح أو الفشل .

### ٤ - الفكرة العامة .

تحديد الفكرة العامة التي يدور النص عليها ، ولا بأس من وضع عنوان لها ، دون اللجوء إلى العنوان المفعم بالخيال . وعند طول النص يقسم إلى أفكار جزئية في إطار أبيات ، أو فقرات من الكلام ، مع ضرورة شرح الأفكار شرعاً وافياً .

## ٥ - ضبط النص.

ضبط ألفاظ النص ضبطاً صحيحاً، حتى تسهل قراءته ويستقيم فهم أفكاره، وبخاصة الألفاظ التي لو أهمل الدارس ضبطها، لفات على المتلقى إدراك الكثير من المعانى والأفكار، لغموض الألفاظ.

## ٦ - تفسير الغامض.

يفسر ما غمض من الكلمات، تفسيراً مستمدأً من السياق الذي جاءت به، لا تفسيراً يعتمد على معاجم اللغة، وتكونن براعة الأديب في نقل الكلمة من معناها الحرفى اللغوى، إلى معنى مجازي خيالى، توحى به وتشير إليه . والمعروف أن الكلمة الأدبية تستمد حياتها من السياق الذى وضعت فيه، أكثر ما تستمد معناها من المعاجم . والمعنى المعجمية مقصودة في مجال الأدب بالذات .

## ٧ - التجربة الشعرية.

تحديد نوع التجربة الشعرية التي أملت على الأديب نفسه ، و تتطلب معرفتها تعمق دراسته ، و وقوفه على كل جزء من موضوع التجربة: من إحساس ، ونفس إنسانية ، وعقل وفكير ، وعاطفة وخيال ، وموسيقى وكلمات ، وينظر إليها على أنها وحدة مترابطة الأجزاء ، أدت إلى عمل فني متكملا ، شكل في النهاية النص الأدبى .

## ٨ - العاطفة.

بيان نوع العاطفة - أهم عناصر النص - ، ودرجتها ضرورة حتمية ، لأنها التي تمنع الأدب البقاء ، وتكشف عن المنهج الذي صدر عنه ، بجانب الوقوف على أثرها في نفوس المتكلفين ، ومعرفة قدرة الأديب في التصوير، وما لأسلوبه من تأثير.

## ٩ - الخيال.

تحديد مواضع الخيال في النص ، حيث يصور العاطفة ويرسم خطوطها . والوقوف عند بعض صوره ، مثل الصورة البصرية التي تنقل المعانى المجردة في صورة حسّية ،

كتصوير الفضيلة، وردة جميلة، طيبة الريح، والسمعة تصوير الغضب على أنه أصوات مزجحة منبعثة عن بركان.

والخيال قادر على تمثيل بيئة الأديب الاجتماعية، وحالته النفسية ، في أعمق مشاعر الأديب، وأصفى أحاسيسه، ويحسن الإفادة من المحسنات البدعية التي تعاون الخيال ، على إظهار العاطفة وتلوينها ، وحسن وقوعها في النقوس.

#### ١٠ - موسيقى النص.

توضيح أثر الموسيقى الداخلية والخارجية في النص الشعري ، عن طريق الوزن والقافية من ناحية ، وقدرة صاحبه على التوفيق في إحداث التناسق بين النغم والإيقاع ، والأصوات المعبرة عن العاطفة من ناحية أخرى . وفي النص التثري تتمثل الموسيقى في قوة العاطفة التي تسيطر عليه . وقدرة خيال صاحبه في اختيار الكلام وتنسيقه ، على نحو يحدث التناسق الداخلي في الأسلوب .

#### ١١ - الأحكام

على أثر ذلك كله ، يصبح الدارس مهيأً لإصدار الأحكام على النص وصاحبـه ، بحيث تتركز على الأسس الآتية ياتا متوسط علوم رسالـي

##### أ - ما يتعلق بالنص.

نهتم بها تضمنـه أسلوبـه من وضـوح أو غـموض ، وما تـتسمـ به معـانـيه من عـمق أو سـطـحـية ، وما جـاءـ به خـيـالـه من صـورـ مـبـكـرـة أو تـقـلـيـدـية ، وما عـلـيـه من صـدـقـ أو كـذـبـ ، وما يـشـعـ فيه من تـرـابـطـ وـتـمـاسـكـ بـيـنـ أـجـزـائـهـ ، وما يـحـمـلـ من قـيـمـ إـنـسـانـيـةـ أو ذـاتـيـةـ ، فـالـأـوـلـىـ تـشـدـ اـنـتـبـاهـ النـاسـ فـيـ كـلـ زـمـنـ وـمـكـانـ أـمـاـ الثـانـيـةـ فـلـاـ يـتـجاـوزـ النـصـ بـهـ زـمـانـهـ إـلـىـ سـوـاهـ ، وـلـاـ مـكـانـهـ إـلـىـ غـيرـهـ .

##### ب - ما يتعلق بـصـاحـبـ النـصـ :

بيان قدرـتهـ عـلـىـ اـسـتـخـدـامـ المـعـنـىـ الجـيدـ القـويـ ، وإـيـثـارـ العـاطـفـةـ الصـادـقةـ ، وـلـجـوـئـهـ إـلـىـ الـخـيـالـ الـقـادـرـ عـلـىـ نـقـلـ عـواـطـفـهـ وـمـشـاعـرـهـ ، بـسـبـبـ قـوـةـ أـسـلـوبـهـ ، وـالـكـشـفـ عـنـ

نفسيته، وميوله واتجاهاته . ووضوح ذلك النص ، وإبراز التيارات الثقافية التي سادت عصر النص ، والتيرات الاجتماعية التي أسهمت في تكوين الأديب ، وربط ذلك بحياة صاحب النص .

وبعد فتلك خطوات تؤثرها في تحليل النص الأدبي في عملنا الجامعي وهي تميز ببساطة تصورها ، وسهولة انتسابها في الخاطر ، وتصورها في الذهن ، وإمكان تطبيقها في يسر خلال الوقت الذي يسمح المنهج الجامعي به .

## الخاتمة :

تضم هذه الدراسة فصلين ، تدوران حول موضوع طريف ، يكشف عن أسس اختيار النص الأدبي ، ويزّ أشهر طرق تقويمه ، لا أدّعى أنّي أتيت فيها بالجديد الخارق ، وإنما بذلت فيها الجهد ، وأخلصت النية في جمع شتاها ، ولم ماتفرق منها في مظانها المختلفة .

تضمن الفصل الأول الحديث عن «النص بين الاختيار والتحليل» بدأته بمعنى النص في اللسان العربي ، ولدى اصطلاح النقاد ، ثم فرقت بين النشيد وقطعة المحفوظات - كنصين - من حيث الشكل ، والموضوع ، والغاية ، وطريقة الأداء .

وكشفت النقاب عن أسس اختيار النص الأدبي ، وما قيل في دراسته ، من ضرورة فهمه ، وتحليل عناصره ، وتذوق صوره ، واستنتاج أحکامه ، وأثر الذوق الأدبي في تقويمه ، ودعمت ذلك بالأمثلة والشواهد .

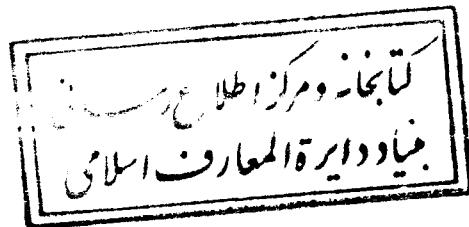
وأخص الفصل الثاني بالحديث عن «طرق تقويم النص» ، وقفنا خلاله على أشهر الناهج في دراسة النص الأدبي ، كالمنهج الفني الذي يتلزم بالقواعد والأصول المرعية ، والمنهج التاريخي الذي يعني بالأطوار التي تحيط بالنص وصاحبها ، والمنهج النفسي الذي يركّز على العناصر التي أسهمت في النص وصاحبها ، والمنهج المتكامل الذي يأخذ من كل منهج روحه ، ويستفيد من جميعها .

وختمتها بالحديث عن الخطوات التي نؤثرها في دراستنا للنصوص، وهي تميز بسهولة تصورها، وإمكان تطبيقها في المدة التي يسمح المنهج بها في المحيط الجامعي .

ثم كانت الخاتمة خلاصة لما تضمنته هذه الدراسة من أساس ومقومات في دراسة النص الأدبي على نحو يكشف عنها، ويوجي بها، ويدل عليها في وفاء وكمال وحسن أداء .



مرکز تحقیقات کاپیویر علوم اسلامی



## هوامش البحث

- (١) راجع : مجالس ثعلب ، ج ١ ، ص ١٠ ، الطبعة الثانية .
- (٢) راجع : الجمهرة في اللغة ، مادة «نص» .
- (٣) راجع : القاموس المحيط ، مادة «نص» .
- (٤) راجع : أصول تحقيق النصوص ، ص ٤٧ ، بغداد ١٩٧٤ .
- (٥) راجع : المصدر السابق ، ص ٣ .
- (٦) راجع : نصوص مختارة من الأدب الحديث ، د. عبدالكريم الأشتر ، طبعة ١٩٦٦ .
- (٧) راجع : طبقات فحول الشعراء ، ص ١٧ .
- (٨) راجع : المصدر السابق .
- (٩) راجع : مقدمة طبقات فحول الشعراء ، ص ٥ .
- (١٠) راجع : الموازنة بين الطائفين ، ص ١٧٦ .
- (١١) راجع : الوساطة بين التبني وخصوصه ، ص ٣١٥ .
- (١٢) راجع : عيار الشعر ، ص ١٤ .
- (١٣) راجع : شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٥ .
- (١٤) راجع : دلائل الإعجاز ص ٢٣٥ .
- (١٥) راجع : المثل السائر ، ج ٣ .
- (١٦) راجع : المقدمة ص ٦٤٣ .
- (١٧) راجع : النقد النهيجي عند العرب ، ص ٤٠٨ . محمد مندور .
- (١٨) راجع : الإيضاح ج ١ ، ص ٤٥ . الفزوبي .
- (١٩) راجع : ديوان وراء الغمام ، ص ٣٦ ، إبراهيم ناجي .
- (٢٠) راجع : الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، ص ٢٠٤ . مصطفى السحرق .
- (٢١) راجع : شعراء مصر وبياتهم في الجيل الماضي ، خلال الحديث عنها ، عباس محمد العقاد .
- (٢٢) راجع : حديث الأربعاء ج ٣ ، ص ١٧١ . طه حسين .
- (٢٣) راجع : طبقات فحول الشعراء ، ص ١٧ .
- (٢٤) راجع : صبح الأعشى في صناعة الإنسا ، ج ١٤ ص ١١٧ .
- (٢٥) راجع : كتابنا العمل الأدبي بين الإبداع والأداء ص ٢٦٦ - ٢٧٦ .
- (٢٦) راجع : صبح الأعشى في صناعة الإنسا ، ج ١٤ ص ١١٠ .
- (٢٧) راجع : كتابنا : العمل الأدبي بين الإبداع والأداء ، ص ٣٢٠ - ٣٣٣ .
- (٢٨) راجع : كتابنا: البحث الأدبي أصوله ومصادرها ص ٨٣ - ٩٢ .

- (٢٩) راجع : كتابنا: البحث الأدبي أصوله ومصادره ص ٧٣ - ٧٦ .
- (٣٠) راجع : طبقات فحول الشعراء ، ج ١ ص ٢٥٩ ، تحقيق محمود شاكر ، طبعة ١٩٧٤ م.
- (٣١) راجع : الشعر والشعراء ، ج ١ ص ٨١ - ٨٥ ، تحقيق محمود شاكر ، طبعة ١٩٧٧ م.
- (٣٢) راجع : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ١٤ ، طبعة ١٩٤٥ م.
- (٣٣) راجع : أسرار البلاغة ص ٣ ، عبدالقاهر الجرجاني ، طبعة ١٩٧٨ م.
- (٣٤) راجع : كتابنا البحث الأدبي أصوله ومصادره ص ٧٦ - ٨٣ ، طبعة ١٩٨٧ م.
- (٣٥) راجع : كتابنا البحث الأدبي أصوله ومصادره ، ص ٩٢ - ٩٧ ، طبعة ١٩٨٧ م.



## مراجع البحث

- ١ - أسرار البلاغة ، عبدالقاهر الجرجاني ، مصر ، ١٩٧٨ .
- ٢ - أصول تحقيق النصوص ، مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٧٤ م.
- ٣ - أنا والنشر ، شفيق جبri ، سوريا ، ١٩٨٩ م.
- ٤ - البحث الأدبي أصوله ومصادره ، د. السيد مرسي أبوذكري ، مطبعة الحسين ، ١٩٨٧ م.
- ٥ - البحث الأدبي ومنهجه ، نور شاكر الألوسي ، بغداد ، ١٩٨٤ م.
- ٦ - دليل الباحثين ، د. سيد الهواري ، مصر ، ١٩٨٠ م.
- ٧ - الشعر والشعراء ، عبد الله بن قتيبة ، تحقيق محمود شاكر ، دار المعارف ، ١٩٧٧ م.
- ٨ - الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، مصطفى عبداللطيف السحري ، السعودية ، ١٩٨٤ م.
- ٩ - صبح الأعشى في صناعة الإنسان ، القلقشندي ، المطبعة الأميرية ، ١٩١٩ م.
- ١٠ - طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحى ، تحقيق محمود شاكر ، دار المعارف ، ١٩٧٤ م.
- ١١ - العمل الأدبي بين الإبداع والأداء ، د. السيد مرسي أبوذكري ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٨٧ م.
- ١٢ - مناهج التأليف عند العلماء العرب - قسم الأدب - د. مصطفى الشكعة ، بيروت ، ١٩٧٩ م.
- ١٣ - مقدمة في المنهج ، د. عائشة عبدالرحمن ، دار المعرفة ، ١٩٧١ م.
- ١٤ - مناهج البحث الأدبي ، د. سعد طازم ، الأمانة ، ١٩٧٦ م.
- ١٥ - المقال وتطوره في الأدب المعاصر ، د. السيد مرسي أبوذكري ، دار المعارف ، ١٩٨٢ م.
- ١٦ - منهج البحوث العلمية ، د. ثريا عبدالفتاح ملحي ، بيروت ، ١٩٧٣ م.

- ١٧ - النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور، نهضة مصر ، بدون تاريخ.
- ١٨ - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني، طبعة ١٩٤٥ م.

